أحمد فؤاد

الملك الذى عاد !!

فاروق فهمى



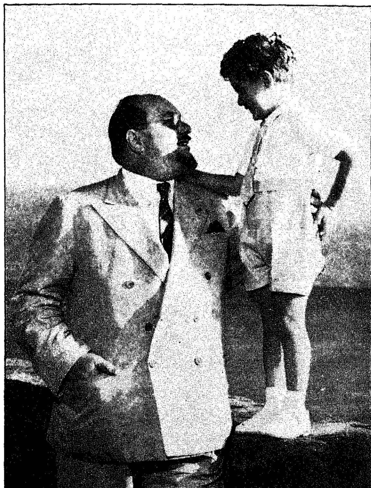
فاروق فهمى

أحمد فؤاد
الملك الذى عاد

الناشر

مؤسسة آمون الحديثة
للطبع والنشر
عضو اتحاد الناشرين

٢ شارع طه حسين - الزمالك
تليفون٣٤١١٤٨٢
فاكس٣٤١١٤٨١



فاروق ملك مصر يداعب طفله الوحيد أحمد فؤاد الثانى (٤ سنوات)
على ضفاف بحيرة لوزان يروى له ذكريات الملكية ..

الملك الذى عاد

كان المشهد مثيراً فى مطار القاهرة يوم ١٠ يونيه ١٩٩١

هبط رجل وسيم الملامح من الطائرة المصرية القادمة من باريس .. تلوح على وجهه سمات الملوك .. يرتدى بذلة كحلى وكرافات نبيتى ويحمل فى يده شنطة جديدة صغيرة وجواز سفر مصرى رقم ٣١١٨٤٥ صادر من السفارة المصرية فى باريس عام ١٩٧٣.

كانت صورته العامة رجل أعمال مهم V.I.P.

فور هبوط الرجل إلتف حوله مجموعة من رجال الأمن يحجبون عنه الرؤية ويمنعون إقترابه أحد منه أو التقاط صور له حتى اختفى داخل استراحه كبار الزوار ..

وداخل الاستراحه .. كان الموقف أكثر سخونة وحرارة وكأنه لقطة فى فيلم سينمائى جيد ..

كانت هناك سيدة جاوزت عمر الصباوان بدت مسحة من جمال الوجه تختفى وراء نظارة سوداء كبيرة تقف قلقه فى انتظار ولهفة وصول القادم من بعيد ؛؛

وتعانقت الدموع طويلا قبل ان يلف الرجل الوسيم ذراعه حول كتفى السيدة العجوز فى طمأنينة بينما مئات الأعين تتابعهما فى فضول ..

كان القادم هو احمد فؤاد الثانى أخر ملوك مصر

وكانت السيدة هى **ناريمان** صادق آخر ملكات مصر ..

وكان المستقبلين البرنس (الامير) **محمد وحيد** ابن الاميرة شويكار زوجة جده الملك فؤاد .. وشقيقه الصغير من والدته **هشام أدهم** النقيب .

خارج السور كانت سيارة بيجو تحمل رقم ٧٤٣ ملاكى الاسكندرية فى انتظار **الملك العائد** ركب "الملك" فى مقعدها الخلفى بجوار والدته بينما تبعتها سيارة المستقبلين واختفت السيارتان فى اتجاه مصر الجديدة ..

وتقلت الصحف خبر وصول **الملك العائد** بتركيز شديد ودون تعليق .. وذكرت المناسبة التى جاء من اجلها إلى مصر .. كما نسبتها "لوالدته" .. كانت لحضور زفاف شقيقه من ـ والدته ـ **اكرم ادهم** النقيب على شيرين كريمة الدكتور فؤاد نصر الدين الاستاذ بهندسة الاسكندرية فى فيلا الدكتور احمد النقيب مدير مستشفى المواساة أيام الملكية وتقع فى حى اسبورتج ..

ووصفت الصحف بعد ايام حفل الزفاف بأنه **اسطورى** .. حضره مجتمع الاسكندرية وضم ٧٠٠ مدعو واستمر حتى الثالثة صباحاً بقى **الملك** منها ٤ ساعات جالسا بجوار العريس وكانت حركاته محسوبة وإلتفاتاته مجاملة فى رقة يرتدى الاسموكنج الانيق ويوزع ابتسامته على الجميع ..

وقضى **احمد فؤاد الثانى** ١٠ أيام بمفرده فى مصر دون ان يصحب عائلته !!

زار خلالها معالم القاهرة السياحية وشهد حفلا بالاوبرا والحفل الختامى لمهرجان السينما الذى أقيم فى سينما ميامى ..

وكان فى وداعه فى المطار عند سفره إلى باريس والدته **الملكة ناريمان** وحشد كبير من المودعين !!

وهمس الملك لمودعيه بانه سيعود فى الشهر القادم وأوصاهم بالبحث عن شقة أو بيت فى القاهرة أو الاسكندرية ليعيش فيها بعد ان قرر تصفية أعماله فى باريس والعودة نهائيا للحياة فى مصر ..

وفي ٢٧ اكتوبر ١٩٩١ عاد **أحمد فؤاد** إلى مصر ويصحبته هذه المرة زوجته الأميرة فضيلة وابنه محمد على (١٢ سنه) وابنته فوزية (٩ سنوات) . ولتلتقى العائلة الملكية لأول مرة على أرض مصر حيث كان كل منهم قد حضر اليها منفرداً ..

عاد مواطن عادى لم تفتح له استراحه كبار الزوار وانهى اجراءاته في استراحة ركاب الدرجه الأولى مثله مثل أى مسافر .. وخرجت العائلة من الطريق العادى مرورا بالجوازات والجمارك يرافقهم ضباط المطار ومعهم ٤ حقائب فقط .

والملك العائد **أحمد فؤاد** غاب عن مصر ٣٩ عاما ..

خرج منها فى الساعة السادسة من مساء يوم السبت **٢٦ يوليه ١٩٥٢** وكان عمره ٦ شهور ويحمل لقب **ملك تحت الوصايه** .

كان مولده فى ١٦ يناير ١٩٥٢ فى قصر عابدين واطلق عليه ابوه اسم **أحمد فؤاد الثانى** على اسم والده **الملك فؤاد** وجعله **الثانى** تميزاً له عندما يتولى العرش ..

واطلقت مدفعية الجيش المصرى يوم مولده مائة طلقة مدفع ابتهاجا بقدوم ولى العهد ووزعت السراى الهدايا واللحوم على الفقراء وعطلت حكومة الوفد الدراسة فى المدارس ومنحه الملك لقب **أمير الصعيد** وهو تقليد يمنح لولى العهد عقب الولادة ..

واعتبره السياسيون **فأل نحس** على عائلته وعلى الملكية فى مصر ..

فبعد ١٠ أيام احترقت القاهرة .

وبعدها بـ ٦ شهور **سقطت الملكية** وقامت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو وتم طرد أباه الملك وعائلته وحمل الرضيع احمد فؤاد لقب ملك **تحت الوصاية** بقرار من القيادة الثورية لمدة عام كامل حتى ألغيت الملكية نهائيا عام من ١٩٥٣ ..

وحرمت الثورة الملك الرضيع وعائلته من كل المزايا والمخصصات التى تمنح عادة للملوك لحظة تحرك اليخت المحروسة إلى ايطاليا .. وصادرت املاكه واسقطت عنه الجنسية المصرية وطاردت عائلته بكل اصولها وفروعها واعتبرتهم من **أعداء الشعب** !!

وايقظت الزيارة الملكية الأخيرة التى قام بها أحمد فؤاد للقاهرة ذكريات الماضى للآباء والاجداد الذين لا زالوا على قيد الحياة وقارنوا بين استقبالهم للملك الشاب **فاروق بالهتاف والترحيب** به لدى عودته من بريطانيا لتولى العرش عام ١٩٣٦ بعد وفاة الملك فؤاد .. وتوديعهم له بعدها بـ ١٦ عاما **باللعنات** بعد قيام الثورة وطرده من البلاد .. والاستقبال الفاتر الذى لقيه ابنه أحمد فؤاد بعدها بـ ٣٩ عاما .

ومارس "حراس الثورة" من الناصريين والشيوعيين فى مصر **عملية ارهاب نفسى ضد الملك العائد ..**

وشنوا هجوما ضاريا على زيارته وشككوا فى أهدافها وترتيب موعدها وكالوا الأتهام للأب بالتعاون مع الاستعمار والعبث بالدستور وسرقة أموال الشعب وبعثرتها على موائد الكباريهات والغانيات .

وجدها **أعداء الثورة من** بقايا الرجعيين وقدامى السياسيين فرصة **لتقليب** المواجع والمقارنة بين **صورة** الاحزاب قبل الثورة وما يقاسى منه الشعب حاليا من الغلاء وامراض المجتمع القاسية وطالبوا **بعودة** العلم الاخضر طالما الملك قد عاد ..

وارتدت زيارة احمد فؤاد كل ألوان **القوس قزح** .. وأردية اوسع من مقاسها ..

وحملت اهدافا اكثر خبثا وتحولت إلى طنين يشيع فى الآذان عند البعض احتمالات عودة الملكية وكتب أنصارها مقالات تدعوا إلي ان الملكية هى الحل !!

وقال بعض الخبثاء .. أن كل شيء جايز فى الزمن (....) وضربوا مثلا بالملك "خوان" ملك اسبانيا والملك قسطنطين ملك اليونان ..

واطلق المتشنجون صواريخ الكلام على الملك العائد .. يطلبون منه الابتعاد وعدم الاقتراب وحاولوا ترويع نفسه بأسلحة الانتقام ليبقى أسير الخوف والرعب من مجرد الاستقبال !!

وتبين أن الصواريخ كانت "فشنك" بعد انتهاء "الزيارة" .. بعد ان تأكد - للرجل - ان ديمقراطية مبارك .. حقيقة .. أى مواطن يستطيع البقاء على ارضها دون خوف ما شاء!!

وزاد من سعير الزيارة لدى المتوترين مصادفتها لصدور قانون أصحاب الاعمال الذى أصدرته الحكومة لعلاج خسائر القطاع العام .. واطلق حراس الثورة نباحهم بان التوقيت مقصود .. والتخطيط مرتب .. وتجريد الشعب من أهم مكاسبة الثورية هدف فى الخفاء ..

....

ونسج دعاة الماضى حكاوى الاتفاق على إضفاء العطف على صورة الملك الأب وكيف عاش شحاذا بعد ان خرج بدون أموال ولم يصحب معه إلا ١٥ حقيبة لم تخضع للتفتيش .. لأنها تحوى ملابسه القديمة ومجوهرات بناته . ورددوا كيف عاش هذا الملك بقية حياته على إعانة من ملك عربى قدرها ٣٠ الف جنية كل شهر، وبعد ٣ سنوات قطعت المعونة خشية وقوع صدام من خلفه مع الرئيس عبد الناصر فبات الملك الشحاذ يتسول نفقات معيشته حتى باع رصيده من السيجار ..

واشاعوا حق الملك العائد فى العرش .. فالملك الأب لم يتنازل عن العرش كرها ولكن رضا ا خشية نشوب قتال بين الشعب الذى يؤيده والجيش الذى يكرهه وكأن الثورة لم تقم من أجل الشعب !!

ولم يحمل **احمد فؤاد** هذه التراهات على كتفيه عندما قرر العودة إلى بلده .. فقد كان فى يده **جواز سفر مصرى** صالح للاستخدام .. ويحمل **الجنسية المصرية** التى عادت اليه بقرار فى رئيس الجمهورية **انور السادات** بالاضافة إلي ان أسمه **ليس مدرج** على لائحة الترقب أو الاعتقال فى أى ميناء أو مطار ..

ولم تعامل زوجته **الاميرة فضيلة** معاملة سيئة لدى عودتها لمصر لتضع مولودها الأول **محمد على** فى مستشفى مجدى بالدقى عام ١٩٧٨ .. وهى نفس المستشفى التى ولد فيه زوجها الملك منذ ٢٦ عاما بل استقبلت لدى وصولها بكل حفاوة وزارتها السيدة **جيهان السادات** فى المستشفى وقدمت لها هدية قيمة يوم **سبوع** المولود ..

ولم تجد الأميرات الشقيقات فريال وفوزية وفاديه أى مشقة لدى حضورهن منذ عامين للمشاركة فى وداع والدتهن الملكه **فريده** عقب وفاتها يوم ١٤ اكتوبر ١٩٨٨ بعد مرضها بالتهاب كبدى ووجدن عشرات البيوت تفتح لاستقبالهن وألاف المواطنين يقدمن لهن العزاء . وفى مقدمتهم كبار المسئولين فى الدولة ومنهم مندوب عن رئيس الجمهورية .

ورغم ذلك طرأت بعض لحظات **التوجس** والشكوك فى نفس **الملك العائد** وجعلته يفكر كثيرا فى أمر الزيارة حتى وثق فى ان **ديمقراطية مبارك** حقيقة وان حرية الزيارة حق يكفله الدستور فأرسل الملك إلى **الرئيس مبارك رسالة** عبر السفير المصرى فى باريس **احمد صدقى** يستأذن فيها للحضور وكانت الاجابة .. **تستطيع العودة لبلدك فى أى وقت تشاء** !!

ولم يدرك أى مـراقب ان هـجـوم حراس **الثورة** الضـارى على الملك العـائد جـعلهم

يرتكبون جريمة **إهانة الثورة** التى يدافعون عنها ويصفونها بالضعف واللون الباهت وقصور جيلها عن التفكير وعدم بلوغ سن الرشد رغم مضى ٤٠ عاما على قيامها. بل جعلوا المكاسب التى حصل عليها الشعب خلال مسيرة الثورة أضحوكة **ونباتا هشا** سرعان ما تذروه زيارة عادية ليس لها أهداف أ لوان .

وأهانوا رموزها من الزعماء .. محمد نجيب وعبد الناصر والسادات وجعلوا منهم **هوامش** على صفحات التاريخ وان انقلابهم على الاوضاع البائدة قبل الثورة لم يغير مسار التاريخ ولم يفكروا ماذا يجرى لهم لو استقر الرجل نهائيا في البلاد .. اذا كانت الزيارة القصيرة قد أحدثت كل هذه الضوضاء ؟؟

....

والرجل الاخضر أو "**الملك الذى عاد**" لا زال يقسم برأس عائلته بانه لا يفكر فى العرش ولا يطالب بالحكم ولا بالتعويضات عن املاكه ومجوهراته التى صادرها قادة الثورة لصالحهم أو لصالح الشعب .. ويفضل ان يكون **جمهوريا عاديا** وكل همه ان يعود ليبحث لنفسه عن جذور ..

والرجل لم يجرى خلال زيارته القصيرة (١٠ أيام) ايه **اتصالات رسمية** أو شبه رسمية مع أى هيئة أو جهة اللهم إلا إذا إعتبرنا حفل العشاء التى اقامها له صديقه وزير الثقافة فاروق حسنى ـ فى أحد الفنادق ـ أمرا رسميا .. يحتاج اليه تفسير وتخمين .

والرجل لم يدلِ باى احاديث للصحافة المصرية أو وسائل الاعلام المحلية خشية الحرج **ومرّ** الأسئلة التى يمكن ان توجه اليه وحصر كل اوقاته فى اقامته الدائمة فى الاسكندرية مع والدته ناريمان وشقيقيه حتى عاد بعدها لباريس ..

وهكذا حمل"**الرجل**" فكرا واقعيا جعله يسلك طريق الصواب حتى الآن ـ والبعد عن مناطق **الزلل والاحراج** .. أكسبته حياة المنفى القاسية شيئا من تقدير الأمور وعقلانية مواجهة قضايا المصير ..

وان **أحلام العرش** لن تزيده إلا عذابا وخطرا .. وحتى تفكيره فى استثمار خبراته وامواله اخضعها لواقع العقل .. ويكفى اتهامه بدور مشبوه لم يثبت فى **صفقة الريان** ليعكس حساسية مواقفه أو نظرته للأمور وهذا ما جعله يتخذ القرار فى العودة لا ملكا ولكن مواطنا عاديا يبحث عن الدفء بين اهله وذويه ..

أما الشيء الوحيد الذى لا زال يحتفظ به **"الرجل"** لنفسه ويصر عليه هو **الدفاع** عن أبيه الملك .. والرد على كل اتهام يوجه له بعد ان قرأ تاريخه جيداً وقيم دوره فى حكم مصر قبل طرده وخرج معها بقناعه ان الظروف غدرت به بعد ان تخلى عنه الجميع . وان سلوكه الشخصى لم يكون السبب من خلعه من العرش .. فأبيه في رأيه لم يكن منحرفا ..

....

ومن خلال الاحاديث الشخصية عن **الأب** والتى رددها الابن عن موقف والده **الملك السابق فاروق فى الصحافة الاجنبية** تبلورت قائمة الدفاع ..

. **أخطاء الملك .. اعترف** بها الابن ولكنه طلب بالا يلقى كل شىء على عاتق الملك بمفرده .. فقد كان هناك وزارات واحزاب وضباط ارتكبوا المزيد من الأخطاء وعليهم ان يواجهوا الاتهام بنفس الحكم ..

. **الفساد .. اعترف** بوجود فساد فى حكم أبيه ويبرر ذلك بوجود **الحاشية الفاسدة** التى كانت تقدم له النصائح السيئة وتخفى عنه الكثير من الأمور .

. **السلوك .. قال الابن** ..كان الأب **صغير السن** عندما تولى الحكم .. عاش طفولته فى القصر المغلق لذا شب على أمور لا توجد خارج الاسوار .. وكان مثله مثل أى شاب يحب التسلية ولكن عندما يكون المرء **ملكا** فعليه تبعات تحمل هذه المسئولية.

وقال .. ربما يكون الأب ضعيفا للشخصية ولكن هذا لا يجعلنا نصدر حكما على نظام بأكمله من خلال السلوك الشخصى للملك .

. **التأهل للحكم** .. اعترف الابن بان الأب كان غير مؤهل للحكم .. فلقد ارسله جده الملك فؤاد للدراسة فى الاكاديمية العسكرية البريطانية وعمره ١٦ عاما ثم توفى "الجد" فى نفس العام وعاد الملك الصغير دون ان يتمكن من تنفيذ البرنامج الدراسى المعد له .

. **هزيمة فلسطين** .. دافع الابن عن والده وقال انه غير مسئول عنها وان سببها كان انسحاب القوات العربية من الاراضى التى احتلتها فجأة .. لتجر القوات المصرية للهزيمة ووصفها بأنها كانت خيانة ..

. **الأسلحة الفاسدة** .. قال الابن ان الملك الأب لم يتدخل فى أى صفقات للشراء ولم تثبت الادلة على تورطه فيها ..

. **حريق القاهرة** .. قال الابن .. كان موعد احتفال بولى العهد قبل الحريق بساعات فكيف يخطط لارتكابه ؟؟

. **الإنحراف** .. قال الابن .. كانت عدم قدرة الأب على إنجاب ولى للعهد لمدة ١٧ عاما مأساة كبرى فى حياته ولو كان قد أنجب فى سن مبكرة لتغيرت أمور كثيرة فى شخصيته ..

. **مفاتيح الشخصية** .. قال الابن لقد اثرت عليه (أى على أبيه) حادثين هما حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وفيه شعر بالاذلال والاهانة .. ثم حادث القصاصين الذى اصيب فيه وهو يفادى أحد الأطفال العابرين فاصطدم بناقلة جنود فأثرت اصابته على تكوينه البدنى والنفسى والعقلى ..

وحياة ـ **الملك الذى عاد** ـ تستحق التأمل .. فلم يكن منعما .. ولم يولد وفى فمه ملعقة من ذهب .. ولكن عاش وسط احراش من العذاب والقسوة منذ ولادته .. مطاردا بتقلبات القدر والخطر .. مسجونا بين جدران المدارس الداخلية .. لا يشعر بدفء العائلة بعد ان ابتعدت عنه الأم **بالطلاق** والعودة لمصر .. وانصراف الأب **لحياته الخاصة** فى دولة بعيدة عن التى يعيش فيها الابن ..يواجه قسوة الواقع بعد **مصرع** الأب وعمره لا يزيد عن ١٣ عاما .. لا يعى ما يجرى حوله وجموع الناس تتقدم منه وتكلمه فى أمور لا يعرف عنها شيئا ..

والرجل العائد اعترف **بفضل** السادات فى عودته لوطنه .. ونقل رفات الاب لتجد مكانها الطبيعى وسط مدافن عائلته ..

واعترف أيضا بفضل الرئيس **مبارك** فى تنفيذ ـ الفكرة ـ التى عاش عمره من أجل تحقيقها وهى زيارة بلده .. وقد حدثت !!

وعلى صفحات هذا الكتاب نبدأ رحلة **"الملك الذى عاد"** !!

فاروق فهمى ..



الأمير أحمد فؤاد (٧ سنوات) .. يتلقى دروسه في أول أيامه
الدراسيه في مدرسته السويسريه بلوزان ..



الملك الذى عاد ..
أحمد فؤاد وبجواره
زوجته فضيلة هل
يستقران بعد الغياب

بطاقة تعارف

الاسم .. احمد فؤاد فاروق وشهرته "**احمد فؤاد الثانى**"

تاريخ الميلاد .. ١٦ / ١ / ١٩٥٢ عابدين القاهرة

المهنة .. آخر ملوك مصر سابقا .. ورجل أعمال حاليا

تاريخ توليه العرش .. ٢٦ / ١٩٥٢/٧

الملامح .. ابيض البشرة .. يمتزج وجهه بين الملامح التركيه والمصرية .. الطول ١٩٠سم .. العينان عسليتان .. يجيد التحدث باللغة العربية والفرنسية بطلاقة .. ولا توجد به عيوب ظاهرة .

الحالة الاجتماعية .. متزوج من فتاة فرنسية كانت شقيقة لصديق له وقت الدراسة واسماها "**فضيلة كلير**" بعد الزواج واعتنقت **الاسلام** عام ١٩٧٧ وهى حاصلة على شهادة الماتريز فى الآداب وتعادل شهادة ما بعد الليسانس فى النظام الفرنسى.

عدد الأولاد .. ثلاثة **محمد على** وولد فى مصر عام ١٩٧٩ **وفوزية** فى موناكو عام ١٩٨٢ **وفخر الدين** فى المغرب ١٩٨٧

اسم الأم .. ناريمان احمد صادق

اسم الأب .. فاروق احمد فؤاد

تاريخ أول مغادرة .. ٢٦ / ٧ /١٩٥٢ من الاسكندرية

تاريخ القدوم لاول مرة .. ١١ / ٦ / ١٩٩١ إلى مطار القاهرة .

تاريخ آخر مغادرة .. ٧ / ١١ / ١٩٩١

الاقامة الدائمة .. باريس

الاقامة فى مصر ..برفقه والدته فى حى رشدى برمل الاسكندرية

مؤهلاته .. بكالوريوس الاقتصاد من جامعة لوزان بسويسرا

خبراته .. سمسار عقارات ووسيط لدى الشركات العالمية

هواياته .. سماع الموسيقى العربية ومشاهدة الافلام المصرية القديمة ومطربه المفضل محمد عبد الوهاب وزيارة المتاحف الآثريه والفنيه

رقم جواز السفر .. ٣١١٨٤٥ من سفارة مصر فى باريس عام ١٩٧٣

آرائه .. يفضل ان يكون جمهوريا ويرفض ان يلقب بسمو الامير الملكى ويرى ان سعادة الانسان تكمن فى ان يقبل ما لديه وعلى المصير الذى اعطاه الله له .. ويرفض ان يربى اولاده تربية الامراء .. ويفضل ان يكون لديهم سلوك الأطفال العاديين ؛؛




الفصل الأول

النحس .. يطارد الملك !!

بعد الزيارة الاخيرة لمصر !!

إنفك **النحس** عن الملك أحمد فؤاد الثانى ـ آخر الملوك ـ والذى جعله لا ينعم بالأمان والأستقرار لسنوات طويلة تتعقبه لعنة العائلة **"عائلة محمد على"** وحملات الدعاية المسمومة ضد والده فاروق .. فعاش مرعوبا يخشى ان تصرعه رصاصة طائشة أو يجد نفسه **"مقتولا"** فى شقته بباريس .. ليلقى نفس المصير الذى أودى بحياة والده..

....

واجه الملك **أحمد فؤاد الثانى** ألعداء من الشعب وهو فى بطن أمه وذلك عقب عودة أبيه فاروق وأمه ناريمان من شهر العسل والذى استمر ثلاثة شهور و ١٢ يوما يتنزهان خلالها فى ظل مظاهر البذخ فى أوروبا .. ليواجها **بعاصفة** من الاحتجاج والمظاهرات .. بسبب الحالة الاقتصادية التى كانت تعيشها البلاد وقتها والازمة السياسية التى سيطرت على المناخ العام ..

وبعد ٤ شهور من العودة لمصر .. وضعت الملكة .. **ولى العهد** ولم يكن قد أكتمل الشهر التاسع ؛

وخرجت المظاهرات ـ وقتها ـ فى الشوارع تهتف ضد الطفل الوليد والأم ناريمان مرددة "ناريمان .. ناريمان .. أبنك ولد وعند أستان" .

وأثار مولد أحمد فؤاد قبل موعده **قلق** السفارة البريطانية وقتها وكتب السفير البريطانى فى القاهرة إلى حكومته عقب الزفاف الملكى بـ ٣٩ يوما قائلا :

ـ "أن عم الملكة مصطفى صادق حدثه عن القلق الذى أنتاب الأسرة وخاصة الأم **أصيلة هانم** على مستقبلها إبنتها إذا لم تلد ناريمان وليا للعهد .. فقد كانت العائلة متأكدة أن فاروق سيتخلص منها إذا لم تنجب ذكرا .. أو إذا تأخر حملها" ..

وعندما ولد ولى **أحمد فؤاد** قبل الموعد المقرر أعترف **فاروق** بأن هذا شىء وراثى.. وأنه هو أيضا ولد قبل موعده بل إن ناريمان نفسها كانت الوحيدة بين سبعة أخوة من عائلتها.. حملت فيها أمها أصيلة وأكملت الشهر التاسع .. أما الباقى فلم يكتملوا ولم يعيشوا ؛

وارتفع مركز ناريمان بعد ولادة ولى العهد .. وداعب عقلها الصغير أحلام استمرار العرش والتاج الملكى ..

وتحولت أمها أصيلة هانم إلى مستشار "**ملكى**" تتدخل فى كل شىء لصالح ابنتها وحفيدها الملك القادم .

وكانت الفترة التى أعقبت الولادة من **أحلك الأوقات** السياسية التى مرت على فاروق حتى أنه فكر فى القيام برحلة بحرية إلى شرق البحر المتوسط مع زوجته وولى العهد للهروب من مأزق الحكم ولكنه لم ينفذ مشروعه لقيام الثورة .

وظل الأب **سعيدا** باستمرار العرش فى ذريته .. ولم يطرأ على عقله أبدا أن الأبن سيكون أخر الملوك .. وأنه سيشهد لحظة تقرير المصير عندما يفرض عليه رجال الثورة بعد قرار طرده التنازل عن العرش للطفل الوليد .. وليصبح ابنه **الملك أحمد فؤاد الثانى** . ويتشكل مجلس وصاية لتولى مسئوليات الحكم لمدة عام ..

وحملت ناريمان الملكة الأم أحمد فؤاد بين ذراعيها ولم يكن قد بلغ ٧ شهور .. والدموع تترقرق فى عينيها واليخت المحروسة يبتعد بها نحو المجهول وقرص الشمس يختفى فى الأفق فى غروب يوم **"عزل فاروق"** فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

....

ولم يدرى الملك الوليد بما كان يجرى فى **ليالى** الحرمان والعذاب والشجار .. والصراع بين الأم والأب فى روما عقب استقرارهما فى المنفى لمدة عامين حتى تنازلت عنه الأم للملك الأب فاروق .. وعادت **"للوطن"** بعد أن ذاقت مرارة الحياة مع الملك المخلوع.. مفضلة **"الحرمان"** من "الضنا" على حياة الشقاء مع الزوج التعيس ؛

وفى إحدى مدارس لوزان بسويسرا .. تلقى الملك **أحمد فؤاد الثانى** .. أخر الملوك سنوات تعليمه الأولى فى مدرسة داخلية ليكون أحسن **حظا** من الملك الأب الذى عاش محروما من التعليم خلف الأسوار العالية ..

وعاش **أحمد فؤاد الثانى** وحيدا على المساعدات المالية وبقايا الثروة التى بقيت له بعد **وفاة الأب** عام ١٩٦٥.. متنقلا بين صنوف الأعمال والمساعدات حتى حصل على شهاداته العالية وإنخرط فى أعماله التجارية مثله مثل أى طفل عادى وليس آخر الملوك !!

رغم ذلك بقى طول الوقت يفكر فى حياة والده المفترى عليه ووطنه الذى ابتعد عنه والإتهامات التى تطارده "والوشائعات" التى يرددها أناس لا يعرفهم يصورون مفاسد والده وكيف أدت به إلى المنفى والقتل ..

وقرر الابن أن **"يسد"** أذنيه عن كل الشائعات التى لازالت تطارد أبيه فاروق "المفترى عليه" ـ فى رأيه ـ لا يصدق ما يقولون عنه ويغطى كل جدران شقته المتواضعة فى باريس بصور **فاروق** ويفخر بأنه ابن **"ملك"** غير عادى كان موجودا فى المنطقة الساخنة .

وفى باريس .. يعيش حاليا الملك أحمد فؤاد الثانى فى شقة لا **تليق بملك** .ولكن برجل أعمال يعيش حياة واقعية لا يبك فيها على أطلال الماضى .. أو يقضى وقته فى أحلام العودة إلى عرش مصر .. ولم ينضم إلى نادى المطالبين بالعروش ورغم ذلك ..

لاحظ معظم من إلتقوا به فى باريس سواء مسئوليين أو عاديين فى عينيه نظرات الحنين لمصر ومسحة من الحزن تغلف وجهه الوسيم وذكريات حكم والده تشغل مساحة من الحديث معه ومعلوماته عنها غير محدودة .

ومنذ خمس سنوات جاءه مندوب إحدى الشركات العالمية المتخصصة فى الإنتاج السينمائى يطلب منه الحديث عن والده فاروق فى فيلم سينمائى عالمى يلعب فيه دوره الحقيقى فى الحياة ..

ورفض **فؤاد الثانى** "العرض" رغم ضخامة المبلغ وكان يقدر بنحو عشرة ملايين دولار .. كما رفض أن يروى قصته مع أبيه فاروق قائلا : **أنه لا يجيد التمثيل ولا يريد أن يضع تاريخ والده فى مهب رياح الصفقات للأفلام التجارية ..**

وقال **آخر الملوك** لمندوب الشركة العالمية أنه لا يريد أن يقع فى نفس الخطأ الذى وقعت فيه الإمبراطورة ثريا .. إمبراطورة إيران السابقة .. عندما مثلت فيلم **٣ وجوه لامرأة** فانحسر عنها البريق الإمبراطورى للأبد .. **ونجا** الملك "الدبلوماسى" من "فخ" صفقات التاريخ التجارية .

والغريب أن "**آخر الملوك**" عقب رفضه عرض العشرة ملايين دولار الذى قدمها له مندوب الشركة العالمية **وافق** على الظهور بدون مقابل فى فيلم وثائقى أعده التليفزيون الفرنسى عن حياة الملك فاروق وفترة حكمه وحياته فى المنفى تحت عنوانه "**نجوم**" .. لأن المخرج كان صديقه فريدريك ميتران ابن أخ الرئيس الفرنسى فرانسو ميتران .. ولأن دوره يعطى وجهة نظر فى حياة والده والأحداث التى عاشها فى مصر .

ويذكر "**آخر الملوك**" أن العديد من الدعوات وصلته للحديث عن حياة والده فاروق ولكنه كان يرفض لأن هدفها كان الإساءة إلى سمعته والخوض فى حياته بحلوها ومرها ..

ويقول أيضا .. أن الفيلم التليفزيونى الفرنسى يعرض بشكل جيد للصورة والشخصية والشعبية الكبيرة التى كان يتمتع بها أبوه فاروق حتى عام ١٩٤٩ وذلك من خلال آراء مجموعة من المثقفين الفرنسيين قدموا هذه الفترة بشكل منصف ومحايد .

أما الفترة التالية من ٤٩ ـ ١٩٥٢ فكانت صورة تحمل مساوىء الفترة الساخنة التى عاشها والده حتى قامت الثورة ..

وقد عرض التليفزيون الفرنسى ـ فيلم **فاروق** ـ والذى يستغرق (٧٠ دقيقة) أكثر من مرة واستقبله الشعب الفرنسى بكثير من التشجيع لأن كاتبه ومخرجه فردريك ميتران صحفى من الطراز الأول ولأن مستواة الفنى عال جدا كما أن الفيلم يحوى العديد من الوثائق النادرة التى جمعها المخرج من مختلف بلدان العالم مثل فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة ونيوزيلاندا .

ويقدم الفيلم جوانب متعددة لحياة **الملك** فاروق من خلال الأحداث التاريخية التى مرت بها مصر بصورة واقعية صادقة تكشف العديد من المفاسد التى عاش فيها "**الملك فاروق**" والظروف القاسية التى عاش فيها المصرية وأدت إلى الثورة ..

وفيلم "**نجوم**" فى رأى الملك **أحمد فؤاد الثانى** أعجب الفرنسيين رغم مصاحبة الموسيقى التصويرية العربية والمصريون وأغانى أم كلثوم وليلى مراد وأسمهان وعبد الوهاب لكل أحداثه، مما نقل المشاهد إلى مصر بشكل طبيعى وأخاذ ..

....

وكانت صورة مألوفة أن يلتقي المصريين الزائرين لباريس بمختلف هواياتهم وفئاتهم بالملك أحمد فؤاد يغشى حفلات السفارة المصرية في المناسبات القومية .. ويتردد على المركز الثقافي المصرى في الحى اللاتينى يتابع المعارض الفنيه والندوات الثقافية التى تعقد في الظروف المختلفه ..

ويدخل معهم في مناقشات غنية ومستمرة عن تاريخ مصر وحركاتها الثقافية .. عن سياستها ورؤية الحكم فيها لمختلف القضايا المصيرية وخاصة ما يتعلق بالعلاقات الدولية..

وانعقدت صداقات متعددة بين "الملك" والعديد من المثقفين المصريين رأى مصر الحقيقيه بين عيونهم وأفكارهم وأصواتهم العالية ..

ومهدت كل الظروف الفرصة لزيارة الملك للوطن البعيد !!




الفصل الثانى

الزيارة الأولى ! !

لولا ديموقراطية **الرئيس مبارك** .. ما تحققت الزيارة الأولى للملك أحمد فؤاد الثانى لمصر .. والتى ظلت **حبيسة فى الأفق** ١٨ عاما كاملة منذ عادت إليه الجنسية المصرية عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وكان السفير **أحمد صدقى** سفير مصر فى باريس على مستوى المسئولية عندما أرسل إلى القاهرة فى أوائل العام الحالى رسالة الملك يطلب فيها الإذن للمواطن **أحمد فؤاد** بزيارة بلده ـ **بناء على طلبه** ـ لحضور حفل زفاف شقيقه من الأم **أكرم أدهم النقيب**، خلال شهر يونيو ١٩٩١ ..

وكان الرد .. **يحضر فى أى وقت** .. ومصر ترحب دائما بابنائها دون قيود .

ونشر خبر الزيارة فى الصحف ـ وقتها ـ وعكس الكثير من المعانى التى تثبت أن **ديمقراطية مبارك حقيقة تقطع شكوك "البعض"** فى حضوره بعد الغيبة الطويلة فى الخارج ..

وعندما **هبطت** الطائرة المصرية القادمة فى باريس أرض مطار القاهرة فى الحادية عشر والنصف مساء يوم ١١ / ٦ / ١٩٥٢ تأكد "**الخبر**".. وتأكدت السياسة والمبدأ.

وموعد الزيارة تحدد منذ شهور قصيرة .. ولكن سبقته ظروفا عمرها ١٨ عاما ..

كان **الرئيس أنور السادات** صاحب **الفضل الأول** فى عودة الجنسية المصرية لعائلة الملك السابق ومنح أفرادها جوازات سفر تتيح لهم زيارة وطنهم فى أى وقت بعد أن أصبحوا مواطنين عاديين ..

وقرار السادات صدر عقب نصر أكتوبر ١٩٧٣ .. وكان قرارا سريا صدر بعد أن اشاد بموقف الملك أحمد فؤاد الثانى الوطنى أمام مجلس الشعب يوم ٦ أكتوبر لقيامه **بمظاهرة ضخمة** فى باريس تأييدا لمصر .. وفتحه باب التبرع للمجهود الحربى المصرى ..

وكان **السادات** رغم شجاعته فى إتخاذ القرارات الصعبه يرى أن يكون هذا القرار . بالذات سريا غير معلن حتى لا تقوم قائمة الناصريين والشيوعيين ومن يرتدون قميص عبد الناصر على حد قوله ويشنون حملات ضده باعتبار ان مجرد الإشارة لعائلة فاروق تعتبر فى نظرهم خيانة للثورة تستحق الإعدام لمن أصدره !!

وظل قرار عودة الجنسيه - **غير معروفا** - لدى الجماهير إلا فى عهد **الرئيس مبارك**.. ولم ينفذه "**أحمد فؤاد**" إلا فى زيارته الأخيرة ..

....

واتخاذ **السادات** لهذا القرار كان تابعا من صفة خصوصية داخل شخصيته بدت أكثر وضوحا بعد تولية السلطة بعد عبد الناصر فقد كان **ملكيا** أكثر من الملك .. وتاريخ نضاله السياسى يثبت إتصاله بالملك فاروق واعجابه به كان قائما قبل الثورة وبالتحديد منذ كان عضوا فى الحرس الحديدى عام ١٩٤٦ .. بل زاد اعجابه بالملكية شكلا وموضوعا بعد توليه الحكم .. وبعد إنتصاره فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ..

من ناحية الشكل .. كان يتبع **السادات** نفس أسلوب الملوك - فى الزى الذى يرتديه والوشاح الذى يتشح به .. وعصا المارشالية التى يمسكها فى يده والقصور التى يعيش فيها .. وحياة البذخ التى يحياها ..

ومن ناحية الموضوع .. كانت علاقاته الوثيقة بالملوك دون الرؤساء ولها شكل خاص فكان صديقا للملك فيصل .. والشيخ زايد والملك حسين والملك الحسن الثانى والملكة اليزابيث ملكة بريطانيا والملك قسطنطين اليونان .. واخيرا شاه ايران .. وكل الملوك !! أما الرؤساء فكانت علاقته بهم محدودة لا ترقى لدرجة الصداقة !! تتم في حدود الرسميات ..

....

كان **السادات** ينظر للملك **فاروق** نظرة إعجاب شديدة رغم تظاهره بمشاركة أعضاء حركة الجيش فى الثورة عليه .. فكان العضو الوحيد الذى عارض إعدامه وتولى إقناع باقى زملاءه بما فيهم عبد الناصر بعزله عن الملكيه فقط وطرده خارج البلاد ثم قام بمرافقته حتى أبحر من الأسكندرية وبذلك ضمن سلامته وعدم المساس بحياته حتى خرج من مصر..

وظل سنوات طويلة لا يشير إليه فى خطبه السياسية التى يلقيها فى مختلف المناسبات ولا يذكر الفترة التى حكم فيها البلاد وفرض نوعا من التعتيم الاعلامى على فترة حكمه فنسى الشباب هذه الفترة من حكم مصر ونسوا إسم الملك الذي حكم مصر قبل الثورة !!

....

وإتخذ السادات موقفا خاصاً من **أحمد فؤاد** .. عندما بلغه عن طريق السفارة المصرية فى باريس تفاصيل **الدور الوطنى** الى إتخذه الرجل ابان الحرب .. وكان موقفا فريدا ومفاجئا مما اضطر السادات إلى أن يشيد به فى بيانه امام مجلس الشعب عقب إنتصار أكتوبر ..

وقال السادات امام المجلس بما معناه أن الملك **أحمد فؤاد الثانى** كان أكثر المصريين المقيمين فى باريس انفعالا بانتصار الجيش المصرى وهو يدك خط بارليف الحصين فنظم

د

مظاهرة تأييد صاخبة لمصر .. كما قام بحملة تبرعات واسعة للمجهود الحربى وقدم سيارة أسعاف مجهزة دفع قيمتها من حسابه الخاص تكريما لجيش مصر العظيم وصفق أعضاء المجلس طويلا للمبادرة الملكية !!

وارسل له **السادات** يومها برقية لأحمد فؤاد يشكره فيها على موقفه **النبيل** وقال له بالنص ..

- "لقد أثبت تمسك بمصر .. ومصر تثبت لك انها لا تفرط فى أبنائها" ..

وأصدر السادات قراره السرى باعادة الجنسية المصرية .. ومنح جوازات سفر لجميع افراد العائلة المالكة المقيمين فى الخارج ..

وارسل توجيهاته لسفارة مصر فى باريس باستقبالهم وابلاغهم تحياته الشخصية وامكانهم زيارة بلدهم فى أى وقت يشاءون .

وارسل أحمد فؤاد للسادات برقية شكر باسم العائلة وصف فيها القرار بأنه تصرف يدل على التحضر والاحترام ..

وطلب نقل رفات والده من مسجد إبراهيم باشا إلى جامع الرفاعى ليدفن فى المقبرة الملكية .. ونفذ السادات له الطلب فورا ..

وانعقدت صداقة بين الاثنين .. وقدم السادات له هدية غالية بمناسبة عقد قرانه فى قصر موناكو علقت عليها العروس الأميرة فضيلة بانها كانت فى أروع الهدايا التى قدمها الملوك والرؤساء لهما ..

وارسل له السادات سيف جده محمد على هدية له تقديرا لدوره الوطنى .. كما أذن لزوجته الأميرة **فضيلة** بالحضور لمصر لتضع مولودها الأول **"محمد على"** فى مصر عام ١٩٧٨ .

وقامت السيدة جيهان السادات بزيارة الأميرة فى مستشفى مجدى بالدقى يوم سبوع المولود "محمد على" وقدمت لها هدية قيمة بالمناسبة ..

واستقبل السادات أحمد فؤاد أكثر من مرة خلال زيارته لباريس .. ولكن أمر المقابلة كان لا يعلن وقتها رغم تكراره ..

وعبر أحمد فؤاد عن مشاعره وقتها بقوله .. كنت سعيدا بما يحدث فى مصر من متغيرات وقت حكم السادات .

وكنت أتابع أخبار مصر من خلال ما يكتب عنها ومن خلال برامج التليفزيون والقصص التى تنقلها لى زوجتى الأميرة فضيلة عندما تزور مصر .

كانت تقول لى أن لمصر سحرا خاصا، وأن لها مذاقا مختلفا من مذاق دول العالم الأخرى لعله سحر تاريخ مصر القديم، وجذور تلك الدرولة الراسخة فى القدم .

وكانت عندما تحدثنى عن مصر تشدنى أكثر إلى بلدى وتحرك شجونى نحوها أى نحو مصر أصل جذورنا .

فشعب مصر من أطيب الشعوب . وهذا إنطباع زوجتى فضيلة عنها فقد كانت تجد كل المساعدة فى كل ما تطلبه خلال زيارتها .. ولم يبخل عنها أحد فى تقديم المعرفة لها والرد على أسئلتها وتقديم كل عون لها ..

كنت أتابع أخبارها من الناس الذين ألتقى بهم .. فأيام حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان يصعب على اللقاء بأهل مصر .وكنت أجد حرجا فى ذلك .. أما الأن ـ فترة حكم السادات ـ فالجو مختلف حيث ألتقى بالكثيرين من المصريين فى باريس كأصدقاء نتحدث عن مصر وشئونها ..

فى منزلى احتفظ بالأفلام القديمة،.. وأغانى محمد عبد الوهاب وسيد درويش

وأتذكر منها صورة مصر وأمنيتي فعلا أن أعيش في مصر لأخدمها كمواطن عادى في مجال اختصاصي .

وهكذا كانت مشاعره الجياشة تعكس تقديره لفترة حكم السادات التي أعادت له أحلام العودة لبلده .. وتعكس أيضا العلاقة الخاصة والوثيقة بين السادات وأبيه ..

وتشير الوثائق إلى أن علاقة السادات بالملك فاروق كانت ممتدة عبر سنوات طويلة وبالتحديد منذ عام ١٩٤٦ عندما إشترك في الحرس الحديدي الذي شكله الملك لإغتيال قادة الأحزاب المناهضة له في الحكم وبالتحديد أمين عثمان ومصطفى النحاس ..

وكان السادات ـ وقتها ـ عضوا في التنظيم المسلح الذي اغتال أمين عثمان ورغم تقديمه للمحاكمة أمام محكمة الجنايات بباب الخلق إلا أنه برىء من تهمة المشاركة في الجريمة رغم اعترافه ودفاعه عن الحدث الذي شارك فيه باعتباره نوعا من الوطنية ..

واشار ـ وقتها ـ تقرير للمندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى القاضي عطا الله اسماعيل رئيس المحكمة الذي حكم بتخفيف الأحكام في قضية أمين عثمان بأمر القصر..

وأشار إلى تورط القصر في عملية اغتيال أمين عثمان عن طريق أحد الأشخاص يدعى سعيد حبيب كان على صلة بالحرس الحديدي يعاونه شخص يدعى حسن عزت له ميول نازيه ومعهم ضابط سابق في الجيش يدعى أنور السادات .. وكانت هذه أول مرة تشير فيها الوثائق البريطانية إلى اسم **انور السادات** وعلاقته بالقصر !!

وذكر التقرير البريطاني إلى أن فاروق كان يحضر التحقيقات الأولية في القضية ليطلع بنفسه على إعترافات المتهمين وسير التحقيق ..

وأشار إلى دور **أنور السادات** في تدبير الجريمة وأنه كان وسيط الاتصال بين القصر ومجموعة الجناة .. وأنه كان يقنعهم بأن الملك سيعفوا عنهم لو صدرت ضدهم أحكام ..

ودللت الوثائق البريطانية على إشتراك فاروق فى تدبير جريمة اغتيال أمين عثمان بقراره المفاجىء فى الانعام على توفيق أحمد وكيل وزارة الحربية ووالد القاتل حسين توفيق وشقيقه سعيد توفيق برتبه الباشويه بعد وقوع الجريمة بأيام !!

وأشارت إلى أن الملك هو الذى هّرب المتهم الأول حسين توفيق من السجن بعد الجريمة بتسع أسابيع وأخفاه فى إحدى المزارع الملكية قبل سفره إلى سوريا ..

وذكرت الوثائق أيضا ان فاروق أرسل شيكا بمبلغ ٥٠٠ جنيه إلى حسين توفيق سلمها له مصطفى أمين صاحب أخبار اليوم وطلب منه الذهاب إلى الأردن ومنها سافر إلى دمشق ليعيش هناك فترة طويلة ويشارك ـ فى تدبير اغتيال الرئيس السورى حسنى الزعيم قبل عودته إلى مصر بعد الثورة ..

....

ورغم علاقة السادات والملك أحمد فؤاد الثانى .. لم تتم الزيارة فى أى وقت من فترة رئاسته ـ حتى عام ١٩٨١

والسبب كان غريبا ومثيرا .. فقد كان أحمد فؤاد يخشى أن يواجه **بعاصفة** من الخطر تؤدى إلى وقوعه فى مستنقع الكراهية التى يكنها الشعب لأبيه وعائلته ..

وكان شعوره **بالخوف** مستمدا من المطادرة **القاتلة** لاسرته طول سنوات المنفى والتى فرضت على الأب أن يضعه وشقيقاته الأميرات خلف جدران المدارس الداخلية فى سويسرا .. باعتبارها الدولة التى يضمن فيها سلامة أطفاله من أى اغتيال ..

وكان شعوره **بالرعب** من إحتمال تصرف مجنون من أحد اعداء الملكية فى مصر فتكون حياته هى "**الثمن**" .. خاصة والصورة السوداء لمصرع الأب فاروق وما أحاطها من شكوك والغاز كانت تسيطر على عقله وتجعله يتوقع الموت فى أى وقت لذا ابتعد عن الخطر .. رغم ردوده الدبلوماسية من أن تأخر الزيارة كان سببه عدم احراج أحد برغبته أو عدم وجود الظروف المناسبة لإتمامها ..

ولم تتم الزيارة إلا بعد أن وجد أحمد فؤاد أن الصورة **إختلفت** .. وشعور الكراهية قد خفت حدته واعطت مؤشرات قبوله منحنيا إيجابيا .. وظهرت نتائجه فى إستقبال الرأى العام فى مصر لآراء **غير متطرفة** لفترة حكم أبيه ـ سواء فى الكتب التى صدرت أو الأفلام التى **قارنت بين ما كان يجرى فى فترة الملكية قبل ٤٠ عاما وما بعدها..**

....

ومناخ الديمقراطية وحرية الرأى والنشر التى صبغت حكم الرئيس مبارك منذ توليه المسئولية .. وكان معظمها في صالحه .. والأمثلة متعددة ..

ـ ظهرت تيارات سياسية تنادي بتعدد الأحزاب والبعد عن المعارضة الشكلية والتعاطف مع ما كان يجرى وقت الملكية حتى أن بعض السياسيين نادى بالعودة إلى العلم الأخضر والسلام الملكى القديم ..

ـ صدرت كتب سياسيه تشيد بحكم الملك فاروق وتطالب برفع الحظر عنه وإعادة الإعتبار له وتقييمه تقييما موضوعيا بإعتبار أن الحكم لم يكن فاسدا بالصورة التى أطلقها المستفيدون من الثورة ..

ـ عادت صورة الملك فاروق تحتل الجدران والأفلام السينيمائيه القديمه بإعتبارها رمزا لفترة مضت وبعد أن إنتهت حساسية الحكم في هذه الفترة والتى كانت تشيعها قيادات حركة الجيش لخلق نوع من الرفض والخوف من ذكر تفاصيلها ..

ـ استقبل الرأى العام كل الأفكار التى كانت تسود فترة الملكية السابقه بإيجابية وقارنوا بين ما كان يجرى والصورة التى خلفتها حركة الجيش وبين جو الحرية الكاملة الذى يعيش فيها الشعب بكل فئاته وطوائفه حاليا ..

وكانت النتيجة في صالح تفكير الملك أحمد فؤاد في العودة لمصر وإمكانيه الحياة على ترابها دون خوف .. وهذا ما حدث بالضبط فقد كان المناخ مهيئاً تماما لإستقباله بصورة طبيعيه !!

وحكاية الملك الذى عاد .. تستحق أضواء أكثر .. وأكثر ..

....

الفصل الثالث

زواج من أجل البقاء !!

كان انجاب ولى العهد يمثل القلق الأول فى حياة فاروق .. وكان السبب المباشر فى طلاق ملكة الشعب فريدة .. بعد زواج دام ١٤ عاما .

وأسر "الملك" للعديد من أصدقائه المقربين عن رغبته فى أن يكون له ولد يرث العرش من بعده .. وطلب منهم البحث له عن عروس ..

ولم يضعهم فاروق فى "مأزق" الزواج من أميرة "تنجب له طفلا" .. بعد أن صادف العديد منهن لم يكن على مستوى العرش .. ولكنه فضل أن تكون عروسه الجديدة "عذراء" ليس لها أى تجارب سابقة ..فقد كان يرى في انجاب ولى العهد استمرارا للبقاء على العرش بدلا من انتقال السلطة لغريمة الأمير المنتظر محمد على توفيق والذى كان على علاقة وثيقة مع الانجليز .

وتفرغ الملك للبحث عن عروس .. وطغت عليه شهوة الإقتناص فى زواجه الجديد فاستولى على ناريمان من خطيبها المدرس الجامعى بينما كان يتأهلان للزواج .. ليتفق تماما مع أسلوب أبيه فؤاد !!

فى يوم من أيام نوفمبر ١٩٥٠ .. كانت الفتاة ناريمان صادق وخطيبها محمد زكى هاشم يعبران محل الجواهرجى الشهير أحمد نجيب بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة ليختارا خاتم الزواج ..

وأمام منضدة العرض .. قدم لهما الموظف مجموعة عادية من المجوهرات فالفتاة من عامة الشعب .. والخطيب أيضا مثل أى شاب ..

كانت ناريمان تبلغ من العمر ١٦ عاما .. وحيدة أبويها حسين **فهمى صادق** سكرتير عام وزارة المواصلات وأمها أصيلة هانم وكانت على صلة قرابة بابراهيم دسوقى أباظة باشا أحد زعماء الحزب السعدى ..

ونظر الجواهرجى **أحمد باشا** نجيب للعروس نظرة فاحصة وسألها عن عمرها .. واجابته فى ٣١ أكتوبر سأبلغ ١٦ عاما ..

وسأل الجواهرجى العريس .. عن إسمه وصناعته ودخله الحالى .. ولم يشعر العروسان أن أسئلة الخبير المدقق فى الأحجار الكريمة ..كانت تدقيق آخر فى جوهرة من نوع نادر يحاول أن يغتصبها الملكه **فاروق** ..

واختارت **ناريمان** خاتما مناسبا ودبلتين ذهبيتين .. وبدبلوماسية اقنع الجواهرجى العروسين بأن هناك جواهر من نوع آخر تليق بهما ..

واقترب أحمد باشا نجيب من **ناريمان** وهمس فى أذنيها بكلمات محدودة لم يسمعها العريس !!

قال للفتاة الموعودة .. إنك تحتاجين شيئا مختلفا ويوجد لدى فى الإسكندرية خاتم خاص يناسب المناسبة السعيدة .. وطلب منها العنوان ورقم التليفون .. فربما يتصل بها قبل الموعد الذى حدده لها.. واعطته العروس ما يريد !!

وخرج العروسان السعيدان وقد تشابكت أصابعهما يحلمان بالعش السعيد ويبديان حيرة من الاهتمام الزائد من صاحب المحل بالعروس ولكن اوهامهما سرعان ما اختفت وسط هالة السعادة التى طغت على وجهيهما طوال الطريق ..

واتصل نجيب باشا الجواهرجى بفاروق يزف له البشرى .. لقد وجد له "العروس" وهيأ الظروف الملائمة ليراها عندما تعود لترى الخاتم الثمين فى الموعد الذى حدده لها فى المقابلة الأولى ..

وأتت ناريمان بمفردها لترى ما يخبؤه لها القدر ..

وبينما هى تجرب مجموعة المجوهرات الثمينة التى نثرها أمامها الجواهرجى .. لم تلحظ دخول فاروق أو اقترابه منها وتدخله فى الاختيار .. وسؤاله لها بطريقة عادية عن اسمها .. وعائلتها ومعرفتها للغات ..

وأجابت الفتاة بسذاجة على الأسئلة .. فلم تكن تعرف أنها أمام ملك البلاد ..

واختارت **ناريمان** خاتم الزواج ولم يكن هو الخاتم الذى وعدّها به الجواهرجى .. وطارت سعيدة للخارج تحلق فى السماء فى انتظار يوم العرس القريب بعد ان طلبت منه الاحتفاظ به لحين ابلاغ عريسها بالاختيار ..

وايد فاروق اختيار صديقه الجواهرجى ..

وأمر أحد رجال حاشيته بإحضار مجموعات صورها المعروضة لها فى محل راينبرج المصور والتى كانت قد صورت لها فى مناسبات مختلفة كما أمر بجمع كل ما يتصل بها من معلومات ..وعرف أنها تقطن فى شارع البارون إمبان "العروبة حالياً" بمصر الجديدة وأنها طالبة فى مدرسة الأميرة فريال (مصر الجديدة للبنات حاليا) .. وإنها فتاة عادية تحلم بيوم عرسها ككل البنات ..

وزاد اهتمام **فاروق** بعروسه وهو يقرأ محضر التحريات عن أسرتها .. وطباعها وثروتها ..وأمر والد **ناريمان** .. بفسخ خطوبتها من العريس محمد زكى هاشم وخضع الأب للإرادة السامية ..

وسقط الأب صريعا بعد أن تلقى الأمر الملكى . ودهش الوزراء ورجال القصر بأمر الملك لهم بإرتداء الردنجوت والسير فى الجنازة وخضع مصطفى النحاس رئيس الوزراء ولكن حسين سرى رئيس الديوان الملكى رفض التنفيذ واستقال من منصبه ..

وبدأت أخبار "العروس" تتردد على المجتمعات عندما نشرت جريدة أخبار اليوم صورها وأخبارها ..

وتفى الملك أخبار الزواج ووصفها بأنها إشاعة ..وأرجع القريبون منه أسباب النفى إلى وقوع أزمة زواج شقيقته الأميرة فتحية من رياض غالى فى أمريكا وكانت الام الملكة نازلى قد صحبت ابنتها فتحية إلى أمريكا فى رحلة الهجرة هربا من اضطهاد فاروق لها بعد وفاة زوجها أحمد حسنين .. الذى كان قد تزوجها عرفيا ..

....

واختار فاروق صديقته "ناهد رشاد" وصيفة القصر لتكون وصيفة الملكة الجديدة.. واعتبرت "ناهد" هذا التكلف طعنة فى قلبها فقد كانت تحلم بنفسها "ملكة" بدلا من ناريمان .. ولم تنسى الوصيفه اليوم الذى استدعاها فيه فاروق وقدم لها صورة فوتوغرافية لفتاة صغيرة فى السن ذات وجه ساذج عادية الجمال ..وسألته من تكون !!

وأجاب .. إنها عروستى المقبلة ..

ونفذت الوصيفه الأمر الملكى.. وذهبت ناهد إلى بيت العروس فى مصر الجديدة بعد أن فقدت الحكم وارتضت بالنفوذ !! ورأت ناريمان وأطرت على جمال العروس وشكرتها الأم ..

وبدأت ناهد رشاد تمارس مهمتها الرسمية فى إعداد ناريمان لتكون ملكة مصر .. وقالت أصيلة هانم .. الملك الله يخليه .. ده شرف كبير .. وأنت كمان شرفتينا .. والبركة فيكى ونحن طوع أمرك ..

وأقبلت ناهد رشاد على خدمة ملكة المستقبل بحماس غريب. حيث أخذتها إلى أكبر دور الأزياء فى مصر وإلى متاجر العطور والأحذية والقبعات .. وأشارت إلى كوافيرها الخاص بأن يصفف لها شعرها على طريقة الملكات .. وتحولت الفتاة الصغيرة إلى عروس الاحلام بفضل عشيقه الملك السابقه التى احتلت منصب الوصيفه الخاصة للملكة القادمة بجدارة !!

....

وأمر فاروق بسفر الخطيبة إلى أوربا لتثقيفها وتدريبها على الإتيكيت لتكون ملكة مثالية !!

وغادرت ناريمان مصر فى ٢٣ مايو ١٩٥٠ إلى سويسرا وإيطاليا على إحدى طائرات شركة سعيدة بجواز سفر دبلوماسى وباسم مستعار يصحبها عمها مصطفى صادق .. وقدمها سفير مصر فى روما إلى المجتمع الإيطالى على أنها ابنة أخته .. واختار لها وصيفه ايطاليه كانت قد عملت من قبل فى خدمة ملكة إيطاليا ..

وتسرب الخبر إلى المخابرات البريطانية واهتمت السفارة البريطانية فى روما بزيارة العروس وروت عميله لها دستها على برنامج زيارتها .. أن العروس ليس لها أى اهتمامات تذكر إلا المشتروات .

....

وفى نهاية ١٩٥٠ أصبح أمر الزواج الجديد معروفا لكل الناس ..

ولم يرحب الشعب بأمر الزواج .. أو يستقبله استقبالا طيبا كما حدث قبله بأربع عشر عاما عندما خرجت الجماهير تهتف لملكة الشعب فريدة .. بل اعتبروا فاروق "لصا" سرق خطيبة شخص آخر ..

واستاء الأمراء وخاصة الأمير محمد على توفيق والأمير يوسف كمال من هذا الزواج المتواضع بل فكروا فى رفع عريضة إلى البرلمان استنكار لهذا التصرف ..

وعندما عرف فاروق بنية الأمراء أرسل لهم خادمه حسن يوسف يبلغهم بأنه سيجردهم من ألقابهم لو قدموا هذه العريضة

وهاجمت الصحافة الأجنبية "الزواج" وتناولت شخصية العروس وسنها وأصلها وفصلها.. ونفى فاروق أن زواجه من ناريمان سيتم بسرعة فقد كان يعيش فى أزمة زواج شقيقته فتحية من رياض غالى وموقف الملكة الأم العدائى منه.

....

وفى ١١ فبراير ١٩٥١ احتفل فاروق بخطوبته رسميا من ناريمان صادق وفى ٦ مايو عقد القران .. وأقيمت الاحتفالات فى قاعة اسماعيل بقصر عابدين ..

وأصدر فاروق مرسوما ملكيا بأن يتم الاحتفال بزواجه من ناريمان بصورة تفوق أى احتفال أقيم فى القصر أو فى أى مكان فى البلاد من قبل .. ويفوق الاحتفالات التى اقيمت بمناسبة زواجه من الملكة فريدة .. وتلألأت القاهرة بأقواس النصر المضاءة بمصابيح النيون وأزدانت شوارعها بصورة فاروق وناريمان .. ولم يشارك الشعب فى الاحتفالات .

وارسل السفير البريطانى فى مصر برقية لوزير الخارجية "بيفين" ذكر بها ان اعلان الخطبة الملكية أحدثت آثارا عكسية عن الشعب .. وان الآراء اختلفت حول العروس ..

البعض .. رآها ذكية هادئة حسنة الخلق ..

والآخر .. قال انها لا تصلح لأى شىء ..

والثالث .. رأى ان زواج الملك سيكون فى صالح الحكم لأنه سيقلل من مغامراته وفساده وبقاءه بدون زواج سيكون أسوأ من الزواج غير المتكافىء .

ولم يشارك الشعب فى الإحتفالات التى أمر بها "الملك" .. ويذكر السفير البريطانى ان التكاليف الباهظة التى تم انفاقها على الزواج بلغت ٧٣ الف و٤٨٣ جنيها وان

العروس أحضرت ملابسها من إيطاليا وبلغ قيمتها ٥٥٠٥ جنيها أما ثوب الزفاف فقد تم صنعه فى ٤٠٠٠ ساعة وقامت به فرقه من العاملات المتخصصات اللاتى عملن ليلا ونهارا واستهلك كميات كبيرة جدا من الخامات .. حتى انه رصع بعشرة آلاف من الفصوص والسلوك الفضية .. واتكلفت الطرحة ١٠٠٠ جنيه ..

كما ارتدت العروس ناريمان عقدا غاليا من الماس فى الوقت الذى تعانى فيه مصر فى الأزمة الإقتصادية .

....

وكتب مصطفى أمين قصة الملك الخطاف .. الذى خطف الملكة من خطيبها .. ليكرر ما حدث من والده فؤاد مع أمه نازلى عندما خطفها من حبيبها سعيد زغلول .. "قريب الزعيم سعد زغلول" .. وحولها إلى سجينة فى القصر الملكى الكبير ..فى كتابه "**عمالقة وأقزام**" دون أن يشير صراحة لاسم **فاروق وناريمان** .

وأتصل محمد حسن الأمين الخاص لفاروق بمصطفى أمين يسأله ..

ـ ماذا تقصد **بالخطاف** .. ومن هو الخطاف ؟؟ ومن هى المرأة التى خطفها ؟؟

وسأله الكاتب .. هل فهم أنه المقصود ؟؟

وأجاب الأمين بالنفى ..

وبدا على فاروق أنه سعيد مع عروسه .. فقد كان مفتونا بملكته الجديدة وكانت هى واثقة من نفسها تجيد اللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية ..ولم يغير فاروق اسم عروسه .. ورأى أن يظل ناريمان

واختلفت فريدة عن "العروس" الجديدة .

كانت فريدة متعالية صاحبة كبرياء وكرامة .

وكانت ناريمان تتسم بالتواضع .. والهدوء .. والضعف .. والاستسلام للواقع ..

....

وأبحر فاروق وعروسه إلى أوربا لقضاء شهر العسل فى أول رمضان المعظم .. على اليخت "فخر البحار" وصحب معه كل أفراد حاشيته .. واستهجن الشعب سفر العروسين فى الشهر الكريم .

وتوقفت "فخر البحار" فى صقلية حيث قضى العروسان أسبوعا ثم أبحرت منها إلى كابرى ثم ريفييرا وسويسرا .

وتابع رجال الصحافة الإيطالية والأجنبية تحركات فاروق وعروسه .. وتعرض أفراد قوة الحرس الملكى التى اصطحبهم معه لرجال الإعلام يمنعونهم من أداء عملهم خشية نشر أنباء رحلته الخاصة ..

وشعرت ناريمان بمتاعب الأيام الأولى للحمل خلال الرحلة وإعتكفت فى جناحها .. فأتاحت لزوجها الملك فرصة الإنطلاق على سجيته .. وخصوصا إلى قاعات لعب القمار فى الملاهى الليلية ..

وقضى فاروق وناريمان ثلاثة شهور وأثنى عشر يوما فى أوربا فى أجازة شهر العسل عادا بعدها إلى القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٩٥١ .

وفوجىء الملك عند عودته بأزمة اقتصادية حادة تمر بها البلاد وخاصة أزمة القطن الذى هبطت أسعاره بشكل حاد ..

ويذكر أن فاروق عندما التقى بالنحاس باشا رئيس الوزراء عقب عودته صرخ فى وجهه بعنف بسبب الفساد المستشرى فى حكومة الوفد فأنهار النحاس أمام الملك قائلا..

ـ هل تقول هذا لى .. وأنا الذى ضحيت كثيرا من أجلك ؟؟

فأجابه فاروق قائلا :

ـ ليس أنت يا باشا بل أقصد الآخرين !!

....

وضاقت الملكة ناريمان فى الشهور الأخيرة لعام ١٩٥١ بالحياة التى تعيشها فى القصر وكان من رأيها أنه لا أمل فى بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر أفراد حاشيته الخاصة، فأجتمعت مع أقاربها ودبرت معهم مؤامرة للتخلص من حاشية الملك وخاصة إلياس أندراوس وكريم وثابت وبوللى ومحمد حسن .وكان الإتفاق أن يقوم أقارب ناريمان بهجوم على الأربعة لإخراجهم من القصر ..

وذات يوم دعا الملك فاروق زوجته وأمها أصيلة هانم وأقاربها مصطفى صادق وعبد القادر النجار وزوجاتهم إلى تمضية يوم فى الاستراحة الملكية فى حديقة الحيوان ودعا إلياس اندراوس معهم .

وما كاد الملك فاروق يجلس وحوله مدعووه، حتى بدأت الملكة بمهاجمة أندراوس وتصرفاته وانحرافاته داخل القصر ..

وراح كل أفراد أسرتها يهاجمه هجوما عنيفا ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك فاروق يشجع هذا الهجوم والذى استمر ٤ ساعات كاملة

وشعر أندراوس بأن الملك فاروق قرر الاستغناء عن خدماته ..ولكن الملك استدعاه بعد يومين إلى منزل أصيلة هانم، وفى حضور الملكة وأقاربها عقد أغرب محاكمة لهم حيث قال فاروق :

ـ اسمع يا أندراوس .. إن كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك .. وإنهم يقولون أنك تسىء إلىّ، وأنك تستغل نفوذك .. فلتتكلم الملكة ..

وقالت الملكة موجهة كلامها لأندراوس :

ـ نعم .. إن البلد كله يكرهك أنت وكريم ثابت .. وإذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليون، فإن ٢٠ مليون يكرهون كريم ثابت و٢٠ مليون يكرهونك ..

فقال أندراوس : وماذا فعلت ؟

قالت الملكة : إنك تستغل نفوذك وصلتك بالملك لتثرى ثراءا فاحشا ..

فقال أندراوس : أنا كنت غنيا قبل أن أعرف الملك ..

قالت الملكة : أنك تتدخل فى شئون الدولة .. إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم :

ـ الملك يريد كذا ويريد كيت .. إن هذا يسىء إلى سمعة الملك ..

فقال أندراوس : إننى أفعل ما يأمرنى به الملك ..

قالت الملكة : هذا ليس من شأنك، إنما من شأن ديوان الملك .. أنت لست رئيس الديوان ولا وكيل الديوان ..

فقال أندراوس : إن الملك يكلفنى بمهمات وأنا أقضيها ..

وأنتم الذين أوعزتم إلى النجار بأن يهاجمنى فى عملى بشركة البيضا ونشر بذلك مقالات فى الصحف ..

قالت الملكة : إن البلد كله مسرور من هذا الهجوم !؟

فقال أندراوس : أريد أن أعرف من هو المبسوط ؟

قالت الملكة : لقد هنأ عبد المجيد عبد الحق "النجار" على الهجوم عليك ..

فقال أندراوس : أنا لا أعرف عبد المجيد عبد الحق، ولم أقابله سوى مرة واحدة لكى أطلب له رتبة الباشوية !؟

قالت الملكة : إذن أنت الذى تأتى بالباشوية للوزراء ..

فقال أندراوس : لا أقصد هذا، وإنما أنا التمس من الملك .. والملك حر ينعم أو لا ينعم..

قالت الملكة : لا .. إننى أقول لك بصراحة أنك تسىء إلى سمعة الملك ..

وبقى الملك صامتا طول المناقشة ثم قال موجها الكلام إلى ناريمان ..

- اسمعى .. أندراوس أكبر مخلص لى، وهو ليس محتاجا إلى نقودى وأنا محتاج إليه .. وأنا أمنعك من التعرض له أو الحديث عنه أو عن كريم ثابت، وإذا فتح أحد منكم فمه وتكلم عن أندراوس، فإن "واقعته سودة" ..

إن أندراوس قدم لى خدمات كثيرة .. ولن أسمح لأحد أن يتدخل فى شئونى الخاصة، ويجب أن تسكتى وتطلبى من أهلك السكوت .. وإلا فإنك لست أحسن من فريدة ؛ وأنا أعرف أنكم تهاجمون أندراوس لأن أقاربك يريدون صفقات من شركة البيضا!!

ثم التفت الملك فاروق السابق إلى أندراوس وقال له :

- مبسوط؛ لقد أعطيتهم جميعا "**علقة**" !!

ثم خرج وأمسك الملكة من ذراعها وهو يقول :

- لا أريد مؤامرات ودسائس ضد رجالى ؛ وإلا فلن تبقى يوما واحدا ملكة ؛ فاهمة ؛

وهزت الملكة ناريمان رأسها والدموع فى عينيها، وخرجت منفردة إلى قصر القبة !!

....

رزق فاروق بولى العهد يوم ١٦ يناير ١٩٥٢، وكان فى الشهر السابع وضمنت الأم استمرار وضعها كملكة وارتفاع شأنها وسط العائلة المالكة ..

وهنأت الملكة السابقة فريدة .. "ضرتها" بإنجاب ولى العهد ..

وأشرف الدكتور ابراهيم مجدى ومجموعة الأطباء على ولادة ولى العهد في القصر .

وارتفعت أصوات الدعاء والشكر والزغاريد ممن كانوا خارج غرفة الولادة ..

وتقدم الملك نحو الملكة وهو يقول للأطباء :

ـ أريد أن أطمئن على الملكة أولا ..

واقترب الملك من الملكة، واطمأن عليها، ثم التفت إلى رئيسة الممرضات وقال لها :

ـ أرونى الولد ..

وكانت كبيرة الممرضات مشغولة باستحمام الطفل، وكان الملك ينظر إليه وعيناه مملوءتان بالدموع ..

وبقيت الملكة تحت تأثير المخدر حوالى دقيقتين، ثم فتحت عينيها، وسألت الدكتور مجدى بصوت ضعيف :ـ ولد .. ولا بنت؟

وقال الدكتور مجدى :ـ ولى العهد!!

وأعادت الملكة تساؤلها . ولد ولا بنت ؟؟

وأجاب الدكتور مجدى :ـ ولد .. مبروك ..

وتمتمت الملكة بصوت ضعيف ...ما أكرمك يارب ..ثم أغمضت عينيها ونامت نوما طبيعيا هادئا ..

ولما سمعت هانم والدة ناريمان بالنبأ .. دخلت الغرفة وقبلت الملكة والملك والمولود وكانت السعادة تملأ عينيها ..أما الملكة فكانت تبدو كأسعد إنسان فى العالم..

كانت عينا المولود زرقاوان، وكان أنفه يشبه أنف الملك شبها عجيبا .. وكان طويل القامة، وكبير الحجم، وأشقر الشعر، وأبيض البشرة، وتام النمو وقد بلغ وزنه ساعة

الولادة سبعة أرطال وثلاثة أرباع أى حوالى ٣ كيلو جرامات ونصف ..

وكان مما لفت النظر أنه ما كاد يولد حتى بكى بصوت عال، ولم ينتظر حتى يضربه الطبيب على ظهره كما يحدث عادة ..

وبعد الولادة بساعتين، استيقظت ناريمان ونقلت من غرفة الولادة إلى غرفتها الخاصة..

ولم يكن الأطباء قد ذاقوا طعاما، فدعاهم فاروق وتناول معهم طعام الإفطار ..

واستدعى الملك حسن يوسف باشا، وطلب إليه أن يعد براءة الإنعام على الدكتور مجدى برتبة الباشوية والدكتور راتب برتبة البكوية من الدرجة الأولى ..

وقال فاروق : أريد أن تتولى ناريمان إرضاع ولدها .

وقالت الملكة : وأنا أريد ذلك أيضا ..

وبدأت الأم ترضع ولى العهد خمس مرات كل يوم ..

ورأى الدكتور مجدى أن تتناول ناريمان الطعام العادى وقد تناولت غذاءها فى يوم الولادة، وكان مكونا من الحساء والدجاج والخضروات المسلوقة والفواكه ..

ورغم ان ولادة ولى العهد رفعت من مكانة ناريمان، وأعطتها الثقة ..إلا ان الفترة التى أعقبت "الولادة" كانت من أحلك الفترات التى عاشتها "ناريمان وابنها" فقد كانت فترة تقرير المصير ..



فاروق .. وناريمان جمعتهما الصورة التقليدية

الفصل الرابع

ملكية في مهب الريح ..

ما أشبه الليلة بالبارحة ..

فى ٢٨ ابريل ١٩٣٦ لفظ **الملك فؤاد** أنفاسه الآخيرة ونودى **بفاروق** ولى العهد ملكا **تحت الوصاية** .. وكان عمره ١٦ عاما

وفى ٢٦ يوليه ١٩٥٢ طرد فاروق من عرش مصر ونودى **بأحمد فؤاد الثانى** - ولى العهد - ملكا **تحت الوصاية** .. وكان عمره ٦ شهور فقط !!

وهتفت الجماهير بحياة فاروق فى البداية فقد كان الناس يرون فيه الشباب والحيوية والأمل والمستقبل !! وظل ملكا لمدة عشرة أيام قبل أن يحول مجلس الوزراء سلطاته إلى مجلس الوصاية حتى يبلغ سن الرشد ..

وفى يوم الجمعة ٨ مايو ١٩٣٦ - اجتمع البرلمان بمجلسيه "النواب - والشيوخ" - لإعلان تنصيب الملك الصغير فاروق . وكانت الحكومة التى أشرفت على اجراءات تنصيب الملك الجديد هى حكومة الوفد التى فازت فى الانتخابات بأغلبية ساحقة !!

وفى نفس الجلسة التاريخية أعلن الملك الشاب عن تنازله عن ٥٠ ألف جنيه من مخصصاته الملكية التى تبلغ ١٥٠ ألف جنيه .. لصالح البلاد وخيرها ..

وكان الملك الأب فؤاد قد أختار قبل وفاته عددا من الأسماء ليكونوا مجلس الوصاية على ابنه الصغير خشية أن يضيع وسط المناورات السياسية ووضعها فى وثيقة مغلقة لا تفتح إلا "بعد رحيله" ..

وفوراستدعاء فاروق من بريطانيا لتولى العرش .. دار جدل كبير حول السن الذى يتولى فيه العرش بعد تشكيل مجلس الوصاية .. وقدم على باشا ماهر مذكرة إلى مجلس الوزراء بتحديد السن الذى يبلغه الملك لتولى مسئولياته، واقترح الأمير محمد على توفيق رئيس الوصاية بأن يتولى فاروق مسئولياته كملك فى سن الحادية والعشرين.. وصدرت فتوى شرعية من الجامع الأزهر جعلت سن العرش الثامنة عشرة هجرية أى السابعة عشر ميلادية تقريبا !! ووافقت عليها حكومة الوفد واعتبرتها أساسا لتولى السلطة فى البلاد ..

وأوغر إقتراح الأمير محمد على صدر فاروق .. لأنه كاد يسلبه فرصة تولى الملك لمدة أربع سنوات .. بينما ازدادت كراهية الأمير للملك الجديد الذى نسف كل أحلامه فى عرش مصر !!

وفى الحفل الخاص الذى أقيم فى القصر الملكى بعابدين احتفالا بتولى "فاروق" مقاليد الملك وحضره الامراء وأصدقاء الأسرة المالكة . رفع الأمير محمد على بعد انتهاء العشاء كأسه طالبا من المدعوين أن يشربوا نخب الملك متمنيا له التوفيق فى أداء مهمته الشاقة ووقف الجميع بما فيهم الملكة نازلى ماعدا الملك الذى ظل جالسا ينظر للأمير محمد على بسخرية ثم قال له بصوت مسموع :

- يبدو يا سمو الأمير أن مهمة الملك تبدو صعبة لك لأننى صغير السن .

وتساءل .. هل تكون المهمة أسهل لو كنت أحمل لحية بيضاء ..

وكان للأمير محمد على لحية بيضاء كثة .. وبادرت الملكة الأم وكانت تقف بجوار الأمير تعتذر له عن تصرف ابنها .

وأثيرت مسألة ولاية العهد هل تكون للأمير محمد على أم للأمير عبد المنعم بعد تولى فاروق وحسمت المسألة لصالح الأمير محمد على لأنه الأقرب للملك فاروق .. كما أفتى شيخ الأزهر بنقل الولاية إليه .. وبذلك حسم الشكل الشرعى لقمة الدولة .

وفى ٢٩ يوليو ١٩٣٧ انطلقت "عربة" مطلية بالذهب تجرها ستة خيول رمادية بداخلها الملك عبر شوارع القاهرة احتفالا بتتويجه ملكا على مصر والسودان .

وبعد ١٦ عاما تغيرت الصورة والموقف عندما قررت قيادة حركة الجيش طرد الملك فاروق من البلاد واجباره عن التنازل عن العرش لطفله الرضيع أحمد فؤاد .. وتعيين مجلس وصاية عليه يتولى السلطة باسمه ..

ولم تقام أى احتفالات بتنصيب الملك الجديد الذى طرد هو الآخر من البلاد بعد توليه بـ ٦ ساعات فقط لأن الكراهية كانت متفشية لكلمة الملكية .. وافرادها .. وفى مقدمتهم الملك المخلوع .. والملك الصغير ..

....

وحملت رحلة السنوات .. صورة الملكية وهى فى مهب الريح ..

وتذكر الوثائق التاريخية ان سقوط فاروق كان وراءه عوامل ثابته .. لم يكن الملك بطلها ولكن كان مجنيا عليه فيها ولم يستطيع الخروج من خندقها فسقط دون رحمة ليتوارى بعد سنوات فى الظلام وليدفع حياته مقابل جرائم لم يرتكبها ..

وكانت **أول هذه العوامل** .. هى الملكة الأم **"نازلى"** .. المرأة التى لعب بعقلها "الحب" فكانت أول مسمار فى نعش عرش إبنها ..

فعندما مات زوجها الملك فؤاد .. خلعت الأرملة الحسناء ثياب الحداد .. واطلقت **لغرائزها الأنثوية العنان !!**

ولم تمض أسابيع قليلة على الوفاة حتى كثر الهمس حول ما يدور بين "وزير" القصر أحمد حسنين .. و"الملكة الأم" .. وكانت نازلى صريحة فى التعبير لكل من يقابله عن حياتها الجديدة ...، وتصيح ..

- كنت سجينه الملك فؤاد .. ومن حقى أن أعيش !!

وبدأت القصص .. والحكايات تروى .. عن "سجانها" الزوج وكانت معظمها يسيىء إلى صورة الملك "العجوز" كيف أصابها بالعديد من الأمراض نتيجة لشذوذه .. مثل البيوريا "وخلخلة الأسنان" عندما كان يقبلها فى فمها .. ولينقل إليها العدوى "الملكية".. وغيرها من التصرفات التى تثير الكراهية والاشمئزاز .

وانطلقت نازلى تنهل من عيون الحياة وتطفىء نار الظمأ التى أحرقت أحشاءها سنوات طويلة . ونسجت شباكها حول أقرب رجل قابلها في القصر !!

وكان الصياد الماهر .. أحمد حسنين يعرف ما تفكر فيه "الفريسة" وأنتظرها تلهو به كما تريد .. فقد كان حذرا ذا كياسة ومهارة، لا يضيق صدره بما تفعل .. ولا يخونه صبره لحين سقوطها فى الشباك المنصوبة لها مهما طالت الأيام .

واستسلمت نازلى .. لأحمد حسنين في النهاية !!

وأسلمت له قيادها .. وبدأت تغار عليه .. وتحاسبه حساب "الملكين" أين ذهب ؟؟ أين راح ؟؟ من قابل ؟؟ ولمن ابتسم ؟؟ ومع من سهر ؟؟ ولماذا سهر ؟؟

وتحولت نازلى إلى قطعة من الجنون .. وكان لها عذرها .. فقد كانت أمرأة أحبت بعد أن جاوزت عمر الشباب ..

واكتشف فاروق العلاقة غير المشروعة بين الأم وعشيقها حسنين .. فأصيب بخنجر مسموم فى القلب انعكست آثاره على الحكم ودفعت بع لعدم الثقة في النساء بعد أن شاهد أمه جاثية على ركبتيها تطلب العطف والرغبة من موظف القصر !!

وكان العامل الثانى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .. وكان عامل في شعوره بالاذلال والاهانة غيّر من نظراته للحكم وزاد من حجم صراعه السياسى..

فى ربيع ١٩٤١ .. تولى القائد الألمانى "أروين روميل" قيادة قوات المحور فى الصحراء الغربية وتحول الموقف لصالح المحور في الحرب العالميه الثانيه .. وبدأ القصر وحلفاؤه يتأملون ويفكرون فى نتائج هزيمة الحلفاء المرتقبة .

وصارت القاهرة مقرا لكافة أنواع الجواسيس من مختلف الجنسيات .. وكانوا منتشرين فى كل مكان .. فى السفارات .. وفى القصر .. وفى مقر القيادة العامة لقوات الحلفاء ..

وألقت الحكومة المصرية القبض على العديد من الجواسيس الموالين لطرفى الحرب !! بناء على تعليمات من جميع الأطراف .

وزادت عملية تسريب المعلومات .. وكانت الإذاعة الإيطالية فى روما تذيع نوعا من المعلومات العسكرية والسياسية ضد القوات البريطانية لا يمكن الحصول عليه إلا من داخل القصر أو أروقة الحكومة المصرية .. حتى بدت روما وكأنها على دراية تامة بما يدور داخل القصر الملكى .

واكتشفت المخابرات البريطانية أن هناك جهازا للإستقبال والإرسال على أعلى مستوى يعمل فى سرية تامة من الاستراحة الملكية بأنشاص .. والتى تبعد عن القاهرة نحو ٣٠ ميلا ..

وأدركت المخابرات البريطانية أن هذا الجهاز هو الثغرة الموجودة فى سياجهم الأمنى حول القاهرة واستطاعت اكتشاف تعامله السرى بعد أن زيفت إشارة معينة وانتظرت رد الفعل الإيطالى عليها مما أكد شكوكهم فى وجود هذا الجهاز الخطير ..

وأشارت تحريات المخابرات البريطانية فى هذه الفترة إلى أن جميع أعضاء حاشية

الملك من الإيطاليين كانوا من الجواسيس ..للمحور وحاول السير مايلز لامبسون السفير البريطانى طرد أعضاء الحاشية الايطالية من القصر .. ولكن الملك رفض طلبه !! وقام بإجازة نيلية إلى أسوان بعيدا عن جو القاهرة الخانق .

....

وفى بداية عام ١٩٤٢ .. كانت الأحداث تجرى عاصفة بعد نجاح "روميل" فى شن هجوم مضاد ضد القوات البريطانية وإجبارها على الانسحاب إلى طبرق والغزالة ونجح فى احتلال مساحات شاسعة من الصحراء ..

وخرجت المظاهرات يقودها طلبة الأزهر .. وتهتف بسقوط "بريطانيا" .. واضطر رئيس الوزراء حسين باشا سرى إلى الإستقالة بعد أن فشل فى إخماد المظاهرات .. وحتى لا يعطى "المستقيل" الفرصة للملك لتكليف صديقه على ماهر بالوزارة أسرع بالاتفاق مع المندوب البريطانى على تكليف مصطفى النحاس باشا برئاسة الوزارة لمواجهة الملك !!

وكلف فاروق على ماهر بتشكيل الوزارة .

وقررت السلطات البريطانية مواجهة الملك وإرغامه على تكليف النحاس باشا بالوزارة ولو رفض يتم **عزله عن العرش** .

....

فى الساعة الواحدة والنصف ظهرا يوم ٣ فبراير ١٩٤٢ قابل سير لامبسون المندوب البريطانى الملك فاروق فى مكتبه بقصر عابدين .. وأشار فى المقابلة العاجلة إلى أن المادة الخامسة من معاهدة ١٩٣٦ تشترط أن على كل من مصر وبريطانيا عدم تبنى أى موقف تجاه دولة أجنبية بما يتعارض مع مواد المعاهدة ..

وواصل لامبسون حديثه مع فاروق مبينا له أن هذا يعنى أنه يتعين على الملك أن يشكل حكومة تظل على إخلاص تام للمعاهدة .. وتنال التأييد فى البلاد ..

وأعقب السفير البريطانى حديثه أنه فى ضوء ما سبق يتعين على الملك أن يبعث فى طلب النحاس باشا .. وترك له مهلة ٢٤ ساعة لينفذ هذه التعليمات .

ورد عليه الملك بأن المعاهدة يجب إحترامها ويجب تعيين حكومة قوية .. ولكنه رفض أن يتولى النحاس باشا رئاستها..

وترك لامبسون الملك.. وأمامه الخيار الصعب !! إما النحاس.. أوترك العرش!!

وقرر لامبسون .. وبتأييد من المبعوث البريطانى أوليفر ليتلتون عزل الملك وناقشا المكان الذى سيتم إبعاده إليه بعد ذلك ..

وقدم الأميرال كانتجهام قائد البحرية البريطانية اقتراحا بأن تقوم الطرادة البريطانية الراسية فى السويس بنقل الملك إلى عرض البحر الأحمر إلى أن يصدر الساسة قرارهم فى تحديد مصير الملك المعزول !!

وقام ضباط هيئة الأركان البريطانية ببحث تفاصيل دور الجيش المصرى فى حالة عزل الملك عن العرش .. وقرروا أن تغادر مجموعة من السيارات العسكرية البريطانية البوابة الرئيسية لقصر عابدين متجهة رأسا إلى الإسكندرية ثم إلى بورسعيد لخداع أى تجمعات مؤيدة للملك .. على أن تخرج السيارة البريطانية التى تقل **"الملك المخلوع"** من البوابة الخلفية للقصر .. وتتخذ عدة طرق قبل أن تنطلق إلى الطريق المؤدى إلى السويس ..

واتفق أيضا على أن يتم انتقاء مجموعة من الضباط والجنود البريطانيين بدقة لمحاصرة قصر عابدين خلال تقديم السفير البريطانى لإنذاره للملك .. وعلى أن تتحرك مجموعة من الدبابات لمساندة هذه القوة فى حالة حدوث أية اضطرابات وعلى أن تصحب فصيلة من الضباط السفير البريطانى لمواجهة الحرس الملكى إذا ما أبدى أية مقاومة ..

وفى اليوم التالى **٤ فبراير ١٩٤٢** اشتعلت جامعة فؤاد والأزهر بالمظاهرات والاضطرابات العنيفة .. وسارت جماهير الطلبة فى الشوارع تهتف ضد بريطانيا .

واستدعى السفير البريطانى رئيس الديوان الملكى أحمد باشا حسنين وسلمه الإنذار التالى :

"إذا لم أسمع قبل الساعة السادسة مساء أن النحاس باشا قد دعى لتأليف وزارة فإن جلالة الملك فاروق يجب أن يتحمل ما يترتب على ذلك من نتائج" ..

ولم يحدد الانجليز فى الإنذار ما إذا كانت الوزارة وفدية أم لا وإنما ذكروا فقط كلمة "وزارة" .. يرأسها النحاس باشا .

وأمام هذا الإنذار استدعى الملك ١٧ من رؤساء الأحزاب وكبار الشخصيات السياسية وهم حسين سرى باشا ومحمد شريف صبرى باشا وعلى ماهر باشا ومصطفى النحاس باشا ومحمد محمود خليل بك وأحمد ماهر باشا وأحمد زيوار باشا واسماعيل صدقى باشا وعبد الفتاح يحيى باشا ومحمد حسين هيكل باشا ومحمد توفيق رمضان باشا ومحمد حلمى عيسى باشا وحافظ عفيفى باشا وعلى الشمسى باشا ومحمد بهى الدين بركات باشا وحافظ رمضان باشا ومحمود حسنى باشا لاجتماع تم فى القصر فى الساعة الرابعة من مساء نفس اليوم (٤ فبراير) وعرض عليهم الإنذار البريطانى فأعلنوا احتجاجهم وطلبوا إلى النحاس باشا الذى كان حاضرا الاجتماع قبول تأليف وزارة قومية ولكنه أصر على موقفه بعدم قبول أى وزارة غير وفدية . فما كان منهم إلا أن كتبوا احتجاجا أعلنوا فيه أن توجيه الإنذار البريطانى إلى فاروق يمثل اعتداء على استقلال البلاد وأنه يجب على الملك ألا يقبل ما يمس استقلال البلاد ..

ووقع الجميع على مذكرة الاحتجاج بما فيهم النحاس باشا وزيوار باشا .

وحمل حسنين باشا رئيس الديوان نص الاحتجاج للسفير البريطانى .. فأجابه السفير بعد أن نظر إليه أنه لا يعتبر ذلك ردا .. وانه سيحضر بنفسه لمقابلة الملك فى تمام التاسعة مساء ..

وقبل دقائق من وصول السفير البريطانى اخترقت شوارع القاهرة كتيبة من الدبابات والمصفحات البريطانية حيث اتجهت إلى ميدان عابدين مقر اقامته الملك وأحاطت بالقصر..

وبعد قليل دخلت عربة السفير البريطاني من البوابة الرئيسية تقل مستر "ليتلتون" المبعوث البريطانى والجنرال "ستون" قائد القوات البريطانية فى مصر .. حيث انطلقوا إلى مكتب الملك .. بينما ضرب السفير باب غرفة المكتب بقدمه اليمنى فى عملية اقتحام واضحة وبعد أن أزاح الياور الملكى الذى حاول اعتراضه قائلا "ليس بهذه الطريقة تتم تسوية الأمور ياسير مايلز .. ليس بصحبة الجنود" ..

ودخل السفير البريطانى غرفة الملك ..وكان فاروق واقفا فى يطل من نافذة على فناء القصر يشاهد تحركات الدبابات البريطانية خارج الأسوار عندما التفت على صوت الباب الذى اقتحمه السفير البريطانى وهو يتقدم نحوه قائلا ..

ـ لقد كلفتنى الحكومة البريطانية بأن أطلب منك التخلى عن العرش فورا وأن تجمع حقائبك للسفر ..

وأخرج السفير **وثيقة التنازل** عن العرش من جيب سترته الداخلى وألقى بها أمام الملك.

وارتعد الملك .. وبدأ على وجهه مسحه من اصفرار الموت .. وانحنى يقرأ الانذار المكتوب باللغة الانجليزية .. وكان واثقا ان السفير يعنى ما يقول !! ودخل قلبه الرعب . خوفا من الخطوة التالية .. وهى اعدامه .. بعد خلعه من العرش !!

وامسك القلم بيد مرتعشه .. ليوقع على وثيقة التنازل .. ولكنه ما كاد يقترب من الورقة حتى وقعت المفاجأة ..

انطلقت بضعة كلمات بالعربية من شفتي أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى - وكان يحضر تقديم الانذار - تحذره من التوقيع وتطلب منه التريث .. والتقط فاروق أنفاسه .. والتفت إلى حسنين قائلا ..

- ماذا تقصد؟

وقال حسنين باللغة العربية .. أطلب فترة للتفكير ..وتظاهر بالانصياع لأوامرهم فان ذلك خير من التنازل عن العرش ..

ووافق الملك .. فالعرش كان بالنسبة له هو المستقبل ..

وطلب من السفير البريطانى ما أشارَ به مستشاره الداهية واتصل السفير البريطانى برئيس الوزراء "**ونستون تشرشل**" تليفونيا من مكتب الملك .. ووافق "**السياسى العجوز**" على الإقتراح فقد كان يعرف ما يدور فى عقل الملك الصغير .. واعطاه الفرصة لعدة دقائق ليخضع ويوافق على طلبهم ..

وطلب الملك من النحاس باشا تشكيل الوزارة .. بناء على تعليمات الانجليز ..

وشعر يومها فاروق بالاذلال .. وعاد ليروى لزوجته الملكة فريدة ما وقع فى القصر .. وتفكيره جديا فى الاعتزال !!

والعامل الثالث .. كان عدم انجابه لولى العهد من زوجته الملكة فريدة لمدة ١٤ عاما رزق خلالها ببناته الثلاثة فريال وفوزية وفادية .

كان فاروق قد تزوج الملكة فريدة يوم ٢٠ يناير ١٩٣٨ وكان حفل الزواج رائعا .. أقيم فى حدائق قصر القبة الورافة .. ولم تشهد القاهرة له مثيلا منذ افتتاح قناة السويس

حيث امتزج أفراد الشعب بأفراد الأسرة المالكة بأعضاء الأحزاب حتى أفراد السفارة البريطانية شاركوا الأفراح .. وغنى فيها الجميع .. أغنية مباركة تناسب العرس الملكى.. كل على هواه .

وكوّن أفراد الحرس الملكى بزيهم ذى الألوان الزرقاء والحمراء والذهبية ومعهم أعضاء الفرقة الموسيقية وهى تعزف الألحان الراقية .. صورة تخلب العقول .. وفى الحفل شدت أم كلثوم .. وكل المطربات .. ورقصت تحية كاريوكا وكل الراقصات .. وغنى عبد الوهاب وكل المطربين ..

وفى ١٧ نوفمبر ١٩٣٨ رزق الملكان بأولى البنات .. فريال .. وبعدها بحوالى عام رزقا بفوزية فى ٧ أبريل ١٩٤٠ .. ثم فادية فى ١٥ ديسمبر ١٩٤٣ .

وتاق فاروق لإنجاب ولى العهد .. وذكر لأحد المقربين إليه كلمته المشهورة "إذا كانت الملكية هى الاستقرار .. فالوراثة هى الاستمرار" ولكن امنيته لم تتحقق حتى وقع الطلاق فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ ..

....

وكان السقوط بين أيدى الحاشية أفدح الأخطار .

أعطى فاروق الفرصة كاملة لرجال الحاشية ليتحولوا إلى مراكز قوة وجبروت .. فتح أمامهم المكانة الخاصة فى القصر الملكى والتى فاقت مكانة الوزراء .. ورجال الأحزاب .. بل وأفراد عائلته الملكية نفسها . وزادت سطوتهم حتى باتوا أداة للتحكم فى حياته نفسها .. والغريب أن معظم رجال الحاشية الأقوياء كانوا غير مصريين !!

أنطون بوللى :

كان ـ أقوى رجال الحاشية .. إيطالى الجنسية .. ذكى بالفطرة .. نشيط لا يقاومه مستحيل .. له أسلوب فى التعامل الراقى جداً مع فاروق .

دخل القصر الملكى عام ١٩٢٢ .. فى وظيفة كهربائى . ومارس وظيفة آخرى كمورد خاص للمتعة والفرفشة بأسلوب جعل المسئولين فى القصر يصدرون أمرا بفصله وطرده فور وفاة الملك فؤاد ..

ولجأ بوللى إلى فاروق يبكى .. ويطلب منه البقاء ورضى الملك الصغير !!

وبسرعة فائقة استولى على قلبه حتى تخطى كل الحواجز والتقاليد الملكية والدبلوماسية .. فكان ينادى الملك بـ "شيرى" بدلا من "مولاى" .. وكان فاروق يناديه بـ "بلبل" بدلا من بوللى ..

وأصبح بوللى المتحكم فى أمور الملك الخاصة .. وغير الخاصة ..

وأنعم فاروق على سكرتيره برتبة الباكوية من الدرجة الأولى .. وأمر بأن تكون غرفته الخاصة متاخمة لغرفته الملكية ومكتبه يقع تحت جناحه فى القصر الملكى بعابدين.

كان بوللى هو مهندس غراميات فاروق .. وكاتم أسراره .. وسمسار صفقاته وصاحب أول مغامرة نسائية لفاروق فى حياته عام ١٩٣٦ عندما كان يدرس فى لندن وأتاح له فرصة التعرف على فتاة مارس معها الحب بطريقة صبيانية فى القصر الذى كان يقطن فيه فى لندن .

وكان بيته الكائن خلف أوبرج الأهرام .. أحد أوكار فاروق الغرامية والذى يلتقى فيه بصديقاته مثل المطربة الفرنسية "آنى بربيه" .. والتى كان يصحبها من ملهى الاسكارابيه الواقع خلف ستوديو مصر إلى "عش الغرام" فى وكن فاروق بحلوان" .

جارو :

وكان أبرز رجال الحاشية أيضا جورجيو جارو الإيطالى .. وكان يعمل حلاقا فى القصر منذ عام ١٩١٩ أى قبل أن يولد فاروق بعام وظل يرتقى في مراكزه حتى أصبح بمثابة الأب والمستشار والصديق لفاروق.

بترو :

أيضا كان هناك **بترو دولافالى** مساعد جارو .. وكان فى الاصل عاملا فى قهوة بسيدى المتولى بالاسكندرية قبل التحاقه بالقصر .. وكان الاثنان يصحبان فاروق إلى الملاهى الليلية بالاسكندرية .

ثم **كافتسى** مدرب الكلاب .. **وميلانيزى** رئيس فرقة موسيقى القصر **وفيروفنس** كبير المهندسين والذى عرف بتأثيره على فاروق وانشغال بريطانيا بأمره أثناء الحرب العالمية واتهامه بأنه جاسوس إيطالى ..

وارتمى فاروق فى أحضان الحاشية الإيطالية وخضع لصداقتهم حتى أنه أعطى بوللى وجارو وبترو وكافتسى الجنسية المصرية وأمر بأن تجرى لهم عملية الختان (الطهارة) ليضفى عليهم الطابع الشرقى .

مجموعة الأمناء :

وكانت الحاشية تضم مجموعة من النوبيين المصريين ـ يطلق عليهم لقب "الأمناء الخصوصيين" ومهمتهم خدمة الملك سواء فى مكتبه أو حياته الخاصة ..

أولهم **"خليل الكردى"** .. وثانيهم **عبد العزيز عثمان** .. والثالث **محمد حسن السليمانى** .. والاخير كان المقرب جدا لفاروق فقد كان يعتبره خادمه الأمين .

وبلغ من اخلاصه للملك ان أنعم عليه بنوط الرضا الذهبى عام ١٩٤٦ ونيشان النيل من الطبقة الرابعة عام ١٩٥١ لأمانته وارتباطه بها ارتباطا وثيقا ..

وزادت مكانة **محمد حسن** شأنا عند الملك فلعب دورا سياسيا خفيا فى القصر وكان أداة الاتصال بين الملك والوزارة حتى كلفه بتقديم الخطابات المرسلة من الديوان الملكى لكافة الجهات وكان محمد حسن كفئا للمهمة الخطيرة .

بل زاد نفوذه أكثر وأكثر حتى أصبح يؤشر على البريد المرسل من مكاتب الديوان الملكى باسمه .. والتكلم باسم الملك فى مختلف المناسبات بعد أن اتخذه مستشارا له ..

....

شخصية أخرى لعبت دورا هاما فى حياة فاروق هى ـ **نصر فضل** ـ وهو سودانى الأصل وكانت مهمته الترفيه عن الملك .. ومراقبة ما يجرى داخل القصور وخاصة سلوكيات الأميرات والنبلاء والموظفين ونقلها إلى فاروق .. وكثيرا ما كانت هذه التقارير مصيرية فى حياة الأشخاص ..

....

شخصية أخرى أثرت أيضا فى حياة فاروق هو **محمد حلمى حسين** ـ سائق الملك ـ وهو المصرى الوحيد فى الحاشيه الخاصة للملك وكان قد التحق بالقصر عام ١٩٢٢ وبدأ حياته سائقا فى الجيش الإنجليزى ثم نقل لمصلحة الركائب بالقصر .

وقد ارتفع شأنه من رتبة صول بسلاح المركبات حتى وصل إلى رتبة **الأميرالاى** بأمر ملكى .. كما عينه فاروق مديرا لإدارة السيارات الملكية وأنعم عليه برتبة البكوية .. وأصبح مبعوثا شخصيا لفاروق لدى الملوك والرؤساء العرب ـ وكلفه بمأموريات سياسية لم تكن الحكومة تعرف عنها شيئا . وله مكان بارز على الموائد الرسمية فى الحفلات التى يحضرها الملك . كما كان عضوا فى بعثات شراء الأسلحة والصفقات التى تعقدها الحكومة مع الدول الأجنبية فى الخارج ..

وتنبأ **حلمى حسين** يوما بوقوع مكروه لفاروق مثل وقوع اعتداء على حياته .. أو انقلاب على حكمه .. فقام بتصميم نفق بين جناح الملك ومكتبه فى قصر عابدي يستطيع منه فاروق الهروب فى اللحظة المناسبة ..

وقد إعترف ـ **محمد حلمى حسين** بذلك عقب عزل فاروق وأرشد رجال الثورة عن مخازن الأسلحة والذخيرة الحية فى النفق والتى كان من الممكن استخدامها لو أمر الملك بالمقاومة .

كان هناك أيضا شخصيات هامة .. أثرت فى حياة فاروق ولكنها كانت تقل درجة عن رجال الحاشية الخاصة مثل .. "**الدكتور أحمد النقيب**" مدير مستشفى المواساة .. وكانت مهمته استجلاب المرضات الجميلات من الخارج لعلاج فاروق والترفيه عنه وحسن **عاكف** "الطيار الخاص لفاروق" .. "**وادمون جهلان**" السورى الجنسية ومندوب مشتريات الملك .. "**ويوسف رشاد**" طبيبه الخاص ..

وكان هناك أيضا **ادجار جلاد باشا** ـ السورى الأصل ـ صاحب الجورنال ديجيت وجريدة الزمان والمستشار الصحفى لفاروق والذى لا يستغنى عنه أبدا .. فاستغل ثقافته ودراسته السياسية والصحفية فى السيطرة عليه .. وتبوأ مركزا هاما فى القصر .

كان هناك **إلياس اندراوس باشا** ـ رجل الأعمال ـ وكان موظفا صغيرا بحكومة السودان قبل أن يلحق بالقصر .. تعرف على فاروق فى مستشفى المواساة وكان رفيقه فى ليالى القمار واستغل نقطة الضعف فى فاروق وحبه للمكسب فكان يخسر أمامه الألوف فى المساء ليكسب الملايين من خلال مشروعاته التجارية وصفقاته الماليه فى الصباح ..

وعن طريق علاقته بفاروق تهافت عليه أصحاب الأعمال والشركات يقدمون له المشروعات المالية مقابل عمولات يتقاسمها مع فاروق .

واستطاع اندراوس بحكم علاقاته أن يعين نفسه عضوا فى مجلس إدارة ست شركات من شركات بنك مصر .. كما دخل مجلس إدارة مستشفى المواساة التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية رغم كونه مسيحيا .

وشكل **إلياس اندراوس وكريم ثابت** ـ دويتو ـ شهيرا فى استغلال الملك والتأثير عليه .. وعقد الصفقات المالية عن طريقه .. وقد نجح "الاثنان" نجاحا مبهرا جعل إلياس اندراوس يكتب ثلاث عمارات باسم زوجة كريم مكافأة لها عن بعض الصفقات .

أيضا كان هناك "**كريم ثابت**" .. الداهية السياسى الذى فرض نفوذه وسيطرته على

"فاروق" ..وهو لبنانى مسيحى الديانة ـ وقد تعرف ثابت على "الملك" فى فندق كتاراكت بأسوان فى ديسمبر ١٩٤١.. واستغل فرصة ملاطفة فاروق لطفلته "ليلى" .. وتقدم كريم ليتعرف على الملك وعلى الملكة فريدة ويكتب عنهما المقالات فى الصحف والمجلات التى يراسلها.. ويصفه بالملك الديمقراطى .. الإنسان .. الكريم وغيرها من الصفات مما جعل فاروق يقربه ويتخذه صديقا له ويعينه مستشارا صحفيا له عام ١٩٤٦ ومستشارا للاذاعة بعدها بشهور .

ودخلت زوجة كريم ثابت القصر فى عام ١٩٤٩ لتكون وصيفة فى البلاط الملكى خلفا لمدام قطاوى وصيفة الملكة نازلى .. وأنعم عليه فاروق بوشاح النيل ..

وكان علاقات فاروق مع النساء .. الخطوة الثالثة نحو النهاية..

وكان بوللى السكرتير الخاص يتولى هذه المهمة السهلة عندما بدأت العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته الملكة فريدة تسوء .. بعد مولد الأميرة فادية عام ١٩٤٣ .

واشتكت فريدة للسلطانة ملك أرملة السلطان حسين كامل من "أن أعضاء الحاشية الإيطاليين يسهلون لزوجها له معرفة السيدات الأجنبيات فى السهرات التى يقيمونها خارج القصر والتى تستمر ساعات متأخرة من الليل" ..

وغمر البؤس حياة فريدة .. وتجاهلها الملك بعد اتهامها له بأنه "زير نساء" ..

وكان فاروق برىء من اتهامات الملكة فريدة بعقده وعلاقاته النسائية المتعددة !!

والسبب .. أنه كان مريضاً بضعف خلقى وغدده الجنسية لا تعمل ولا تؤدى وظائفها كما يجب منذ صغره .. حتى أن أباه الملك فؤاد فكر فى إجراء عملية لإعادة النشاط للغدد الخاملة .. وهو فى سن الصبا ..

وتردد سؤال ـ وقتها ـ حول حالة فاروق المرضية .. كيف أنجب البنات الثلاث .. وولى العهد !!

والإجابة وصفها الأطباء بأن فاروق لم يكن عقيما .. ولكنه يفتقد لمقومات الشباب .. وقد أثارت حالته المرضية اهتمام السلطات البريطانية بعد أن تولى العرش خشية انعكاس هذا العيب على حالته العقلية ..

ووضع البروفسير البريطانى ك.هنرى ـ وكان قد سبق أن أجرى الكشف عليه عندما كان يدرس فى لندن ـ تقريرا عن حالته المرضية جاء فيه أن هذا الخلل لم يكن طارئا ولكنه كان يعود لفترة ما قبل الزواج ..

وحاول بوللى علاجه بطريقته الخاصة فقدم له العديد من النساء بل كان يتطوع بالاتصال بأى امرأة تروق له .. ويصر على إحضارها بأية طريقة لتقضى معه السهرة وتتقاضى مقابلها بشرط أن تكتم سر حالة فاروق ..

واتجه فاروق فى البداية نحو قريباته فى العائلة المالكة فصاحب الأميرة مهوش زوجة الأمير **سعيد طوسون** بعضا من الوقت .. وحاول أن يعقد علاقة **مع النبيلة فاطمة طوسون** زوجة الأمير **حسن طوسون** .. ولكنه لم يجد منها القبول ..

وأعجب **بزوجة** ولى عهد اليونان فى الأربعينات .. وعندما حاول الإقتراب منها وهى تجلس مع زوجته فريدة فى حفل أقيم فى قصر القبة وآثرت الانسحاب من الحفل وترك انطباعا غير "لائق" لدى الزائرة اليونانية .

....

وأصبحت النسا[illegible] رغم ضعفه الجنسى الذى كان يغلفه بالمبالغة فى الدعاية بعلاقاته المتشابكة ..

وفى خريف عام ١٩٤٥ صحب مجموعة من الفتيات إلى الفيوم حيث أقام سهرة للجنسين فى أوبرج الفيوم مارس فيها الجميع "**الحب**" بانطلاق .. واكتفى هو بالمشاهدة والضحك الصاخب ..

كما صاحب مقلمة أظافره وهى يونانية الأصل تمتلك صالونا للحلاقة وشغف بها وأعطاها هدايا قيمة وصحبته فى رحلة إلى دوفيل بفرنسا ..

وعقد علاقات مع بعض السائحات الأمريكانيات ممن حضرن لزيارة مصر فدعاهن لركن فاروق حيث مارس معهد اللهو غير البرىء .

وفى عام ١٩٤٨ صحب راقصتين يونانيتين وراح يلهو معهما فى اليخت "فخر البحار" أثناء انطلاقه فى البحر المتوسط .

وبعد طلاق فريدة احتفل بالطلاق فى الأوبرج حيث رقصت أمامه سامية جمال "عارية" .. وعندما سمع فاروق أنها على علاقة بفريد الأطرش قرر خطفها منه ودعاها لترقص أمامه عارية فى ملهى دوفيل بفرنسا ..

وفى عام ١٩٥٠ سافر إلى "دوفيل" تحت إسم مستعار "فؤاد باشا المصرى" حتى يتمكن من إطلاق حريته بعد أن بدأت الصحف ـ وخاصة المعارضة ـ مهاجمة تصرفاته .

وحجز له سكرتيره كريم ثابت جناحا فى فندق "دى جولف" يضم ٢٥ غرفة يمارس فيها حياته بحرية دون مطاردة من الصحفيين .

وانكشفت الشخصية الحقيقية لفاروق بعد فترة وأصبحت "حياته السرية" مادة خصبة للصحافة المصرية والأجنبية شهورا طويلة ..

ورغم هذه العلاقات الطارئة .. تبرز علاقاته بنوعيات من النساء كانت لها تأثير فى حياته وعلاقاته بالحكم والسياسة .

كانت أبرزهن ناهد رشاد زوجه طبيبه يوسف رشاد .. ووصيفة شقيقته فايزة .. وكانت من المفضلات لديه بعد طلاقه من الملكة فريدة ..

وقد سيطرت ناهد على قلبه ومشاعره ووضعت أناملها الرقيقة على مناطق الشعور

والإحساس فى عروقه .. فعرفت مفاتيح شخصيته .. ولمست بمشاعر الأنثى حاجته إلى الحب والحنان .. والشعور بالأمان .. وانجذب الملك إلى أنوثتها .. وعقلها .. ولم يعد يفارقها ..

وكانت ناهد رفيقته المفضلة فى رحلاته البحرية على اليخت "فخر البحار" واستطاعت بذكائها أن تغرس وجود "زوجها" الدكتور يوسف رشاد بجوارها منعا للشائعات والأحاديث الشخصية .. والقيل والقال .. وخشية أن يستغل علاقاتهما رجال الأحزاب .

ورضى فاروق بتحايل المرأة الذكية !! وأصبح أمرا مألوفا مصاحبة ناهد رشاد لصديقها الملك إلى نادى السيارات حيث تقضى الساعات بجواره على مائدة القمار .. بينما يغط الزوج فى نوم عميق على كنبة "خاصة" فى أحد الصالونات انتظارا لموعد انصراف الأعضاء ..

ولبت ناهد كل الدعوات الخاصة التى كانت توجه إلى فاروق .

واستفادت من قربها اللصيق بالملك. عندما انتقلت من شقتها المتواضعة فى أحد الأحياء الفقيرة إلى أخرى فخمة فى جاردن سيتى . كما أعادت تأثيث شقتها بأثاث من طراز لويس الرابع عشر يليق بلقاء الملك ..

....

ومن أبرزهن ملكة الغراء الممثلة كاميليا .. واسمها الحقيقى ليليان - يهودية الديانة - .. بدأت حياتها في أحد أحياء الإسكندرية الفقيرة ..

وفي صيف ١٩٤٦ شاهدها المخرج أحمد سالم في ملهى الأوبرج بلو بالإسكندرية فعرض عليها دوراً في أحد أفلامه بشرط أن تكون عشيقته ..

وقبلت ليليان كوهين العرض المغرى وقدمت جسدها كل ليلة للمخرج حتى انتهى عملها في الفيلم .. وأطلق عليها أحمد سالم اسم (كاميليا) أو الزهرة البرية وقدمها ليوسف وهبى عشيقه وممثلة مقابل ٣٠٠٠ جنيه ..

ولعب الحظ دوره معها عندما ذهبت مع المخرج العشق إلى أوبرج الهرم وهناك شاهدها فاروق وأرسل إليها مستشاره الصحفى كريم ثابت يدعوها للقصر ..

ودخلت كاميليا قصر عابدين .. وفي إحدى الغرف رقصت أمام الملك عارية تماما وعلمته الحب بطريقتها رغم أن عمرها لم يكن قد تجاوز ١٦ عاما .

....

ولم يكن الملك فاروق يغادر فراشه فى الأيام التى لا يرتبط فيها بمواعيد رسمية قبل الساعة الثالثة بعد الظهر .. والسبب أنه يسهر كل ليلة تقريبا حتى تشرق شمس اليوم الجديد ؛

وكانت سهراته الملك المفضلة يقضيها فى نادى السيارات بوسط القاهرة .. أو الحلمية بالاس أوبرج الهرم .. أو ركن حلوان .. وكلها أوكار ملكية لا يقربها أحد وقت تواجده.

وتبدأ سهراته دائما من مكان عام . فى الاسكارابيه مثلا أو النادى الليلى الذى يقع فى شارع خلفى مظلم وراء سينما ستوديو مصر بالهرم أو حلمية بالاس أو الاوبرج أو حفلة عامة فى أحد الفنادق الكبيرة ..

وكان الملك يجلس وحوله شلته العجيبة، يجيل النظر فى النساء الجالسات حول الموائد أو اللواتى يقدمن النمر على المسرح ويهمس فى أذن أحد اتباعه ؛ وكان أقربهم "بوللى" السكرتير الشهير .. ليدعوها لمرافقته ..

. ثم يقوم الملك و(شلته) ومن يستجد عليها ويمضى بهم طابور السيارات إلى إحدى استراحاته الخاصة المنتشرة فى الأماكن المتطرفة .. مثل استراحة الهرم أو ركن فاروق أو استراحة حديقة الحيوان .. وفى واحدة من هذه الاستراحات الخاصة يسهر الملك حتى الصباح ؛.

....

وهكذا تفاعلت كل الظروف السياسية والشخصيه والغرامية فى بوتقه واحدة توصم الملك بالفساد واللعب بالنار .. وارتكاب الجرائم التى أوصلته إلى نهاية الطريق ولتجعل الملكية فى مهب الريح .. سرعان ما اقتلعتها رياح الثورة فى ساعات ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

....

....

الفصل الخامس

المنشورات .. والحريق !!

كشف مرتضى المراغى - آخر وزير للداخلية فى العصر الملكى - فى مذكراته التى نشرها قبل وفاته عن اسم الشخص الذى كان يضع المنشورات السرية على مكتب الملك .

وكانت ناهد رشاد وصيفة زوجته ناريمان هى ذلك الشخص وكان تصرفها نوعا من الإنتقام من الملك الذى غدر بها وفضل عليها الملكة الصغيرة !!

وكانت المنشورات موقعة باسم الضباط الأحرار وتشتم الملك وتفضح تصرفاته السيئة ومخازى قادة الجيش !!

وكان "الهمس" هو الأسلوب الوحيد للكلام داخل القصر .. فقد كان الجميع يخشون أن يعلنوا ما يسمعون عن تسرب المنشورات التى يوزعها الضباط الأحرار عما يجرى داخل الجيش من مفاسد ..

وكان للملكة ناريمان قريب يدعى اليوزباشى عبد المنعم النجار .. ومن الضباط الأحرار ..

وفى الأشهر الأخيرة قبل قيام حركة الجيش .. كان عبد المنعم النجار يتردد كثيرا

على أم ناريمان التى سألته مرة عن حكاية الضباط الأحرار، وهل حقيقة أنهم يريدون خلع الملك فاروق ؟!

وأجابها النجار متظاهرا بعدم المعرفة قائلا : معاذ الله فالضباط الأحرار هم جنود الملك، وإذا كان لهم هدف فهو تخليص الملك من الأحزاب السياسية الفاسدة ومن ضباط الجيش الكبار ..

وقالت أم ناريمان : ولكن المنشورات التى يصدرونها تحض على خلع الملك .

وقال النجار هذه المنشورات مدسوسة على الضباط الأحرار . وأرجو ياسيدتى أن تجمعينى بالملكة لأشرح لها وضع الضباط الأحرار ..

وذهبت ناريمان إلى منزل أمها للقاء النجار وقالت له أنها سمعت أنه يريد مقابلتها ..

وقال النجار : نعم، ياصاحبة الجلالة . إنى سمعت السيدة والدتك تتكلم عن الضباط الأحرار وتقول أنهم يريدون خلع الملك . وأنا أقول أن هذا غير صحيح أبدا ..

وقالت ناريمان : ومن أين تعلم أنه غير صحيح . هل أنت من الضباط الأحرار ؟

وقال عبد المنعم النجار بعد لحظة من التفكير أن كل صغار الضباط فى الجيش أحرار ولكنهم مخلصون للعرش، ويجب أن يعتمد الملك عليهم لا على كبار الضباط الجهلة المنافقين ..ونحن صغار الضباط نحب الملك بقلوبنا . ولكن كبار الضباط يحبونه بألسنتهم..

نحن نريد تخليص الملك من الأحزاب الفاسدة ومن السياسيين من أنصار الاستعمار أننا نعلم أنه يكره الانجليز ويساعد الضباط الأحرار الذين يعملون فى منطقة القنال لتخليص البلاد من الإحتلال ..نحن الذين نشعر بولاء حقيقى للملك وليس حيدر أو عثمان المهدى أو عمر فتحى (وكان الثلاثة من القادة المكروهين) .

وقالت ناريمان : هل تقسم على أنكم مخلصون للملك ؟

أجاب النجار : أقسم ..

وعادت ناريمان إلى القصر ونقلت إلى الملك حديث قريبها الضابط ..

وفتل الملك شاربه وابتسم مزهوا وقال : أنا متأكد أن الجيش مخلص لى ..

وكانت المنشورات بدايه الطريق نحو النهايه ..

واتقد "الصراع" بين قادة الجيش الموالين للملك وكبار السياسيين المتحالفين معه ..

وكان الملك يقوى هذا الصراع ليستطيع السيطرة على مقدرات الحكم ..

وكان الوفد هو الحزب الذى يشكل الحكومة ولكن زعيمه النحاس باشا كان ينحنى أمام الملك يلبى له ما يريده بينما كانت الاحزاب الأخرى أصفارا على الشمال ..

وتفجرت فضيحة الاسلحة الفاسدة بعد أن اثارها النائب مصطفى مرعى أمام البرلمان وحاول اتهام الملك وحاشيته بالفساد والرشوة والتسبب فى هزيمة فلسطين ١٩٤٨.

وقادت مجلة روز اليوسف حملة التشهير بمقالات احسان عبد القدوس والوثائق التى كان بنشرها مع هذه المقالات ..

وزادت هذه الفضيحة من تلبد سماء الحياة السياسية بالغيوم .. وبدأت المنشورات تكتسح كل مكان فى القصر وقيادة الجيش متضمنة أهداف الضباط الاحرار التى يطالب بها الشعب مثل العدالة الاجتماعية والقضاء على المستعمر واذنابه وعدم الدخول فى الاحلاف العسكرية .. وبدأت تتكون جبهة تتبنى هذه المطالب خارج تنظيم الضباط الاحرار ويسير سبيلها فى اتجاه قلب نظام الحكم ..

....

وكانت حريق القاهرة الحلقه الثانيه نحو النهاية ..

وجاء حريق **القاهرة** يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ نتيجة ضمنية لحالة التوتر الشديد التى سادت المناخ السياسى فى هذه الفترة .. رغم اشتداد التيار الوطنى الذى كان يمارس نشاطه فى منطقة القناة والقيام بالعمليات الفدائية والانتحارية فى معسكرات الجيش البريطانى بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ وسحب العمال المصريين العاملين فى هذه المعسكرات ضمن حلقة من حلقات الصراع من المستعمر البريطانى ..

وسيناريو أحداث اليوم الكئيب .. يشير إلى التعمد مع سبق الأصرار والترصد الذى دبره الجناة للوصول بالصراع إلى حافة الإنهيار الداخلى الكامل تكون نتيجته الحتمية قلب نظام الحكم .

والأحداث الرهيبة مهدت لها ظروفا سبقت وقوعها بـ ٢٤ ساعة وبالتحديد ليلة الجمعه ٢٥ يناير ١٩٥٢ فى الاسماعيلية عندما وقع العدوان البريطانى على مبنى المحافظة وقسم الشرطة هناك بعدها .

كان الجنرال إكسهام قائد القوات البريطانية بالمنطقة قد أصدر أمرا بمحاصرة مبنى المحافظة وقسم ثكنات بلوكات النظام التى توجد خلف مبنى المحافظة ووجه إنذارا إلى المسئول عن قوات الشرطة بتسليم أسلحتها إلى القوات البريطانية ..

وعلى أثر تلقى قوات الشرطة فى الإسماعيلية الإنذار البريطانى أجرى اليوزباشى مصطفى رفعت قائد قسم بلوكات النظام اتصالا مع وزير الداخلية فؤاد سراج الدين ووضع أمامه أحد خيارين إما أن يقبل استسلام قواته، أو أن يطلب اليها المقاومة وليكن ما يكون .

ورفض سراج الدين الاستسلام وأرتفعت الروح المعنوية لقوات الشرطة التى وجدت نفسها محاصرة بالدبابات ... ورد قائدها اليوزباشى (النقيب) مصطفى رفعت على إنذار القائد الانجليزى بقوله : **إذا أردتم استسلامنا فلن تتسلموا منا غير الجثث ؛**

وبكل الوقاحة والغطرسة تم تنفيذ الإنذار البريطانى .. وأطلقت مدافع الدبابات البريطانية نيرانها على مبنى المحافظة ولم تستطع والبنادق المتواضعة التى كانت فى حوزة الجنود المصريين الرد على الرشاشات والدبابات البريطانية .

وكانت المعركة غير المتكافئة قمة فى البسالة من جانب المصريين، وقمة فى النذالة من جانب البريطانيين وظل جنود الشرطة يقاومون ببنادقهم المتواضعة أكثر من ساعة ونصف الساعة سقط منهم خلالها خمسون شهيدا وجرح ثمانين ضابطا وجنديا .

وأذاعت وزارة الداخلية في مساء نفس اليوم بيانا أعلن فيه فؤاد سراج الدين وزير الداخلية أن القوات البريطانية قامت بعدوان على رجال الشرطة بالإسماعيلية واستخدمت فيه الدبابات والمدافع الثقيلة .. واسفرت عن مقتل ٦٠ واصابة ٨٠ وأسر ١٠٠ بينما خسر الانجليز ١٣ جريحا فقط .

....

وانتقلت المعركة إلى القاهرة ..

وكان جنود بلوكات النظام فى العباسية فى مقدمة الذين حركتهم مشاعر الغضب تعاطفا مع إخوانهم فى القناة . وكانت مظاهرتهم أول أحداث ما يسمى بيوم السبت الأسود فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ والذى إحترقت فيه القاهرة .. ؛

وتشير أحداث اليوم الأسود إلى أن الحريق استغرق ١٠ ساعات و ٣٠ دقيقة .. وغطى رقعة أمتدت مساحتها من ميدان الاوبرا شرقا إلى الإسعاف غربا ومن ميدان محطة مصر شمالا وحتى ميدان الإسماعيلية (التحرير) جنوبا ..

وأن الحريق بدأ فى الحادية عشر والنصف صباحا وأخمدت قوات المطافىء بعض مناطقه فى الحادية عشر مساء بعد أن اختلط الحابل بالنابل .. وعمت الفوضى كل العاصمة ..

وكان أول بلاغ عن الاحداث عن وصل لوزير الداخلية فؤاد سراج الدين فى السابعة والنصف صباحا عن طريق إدارة الأمن العام ويفيد قيام مظاهرة كبيرة تجوب الشوارع ولم يذكر للوزير أنها من جنود بلوكات النظام بالعباسية .

وطلب وزير الداخلية من مدير الأمن العام التدخل لتفريق المظاهرة ولكنه فشل لأن المظاهرة كانت تضم أفرادا من البوليس .

وفى الثانية عشر والنصف بعد الظهر إتصل فؤاد سراج الدين وزير الداخلية بالفريق محمد حيدر باشا القائد العام للجيش يطلب منه التدخل العسكرى للسيطرة على الموقف بعد أن تبين عجز القوات النظامية الموجودة فى القاهرة عن تدارك الخطر وبعد أن رأى جنود الشرطة ينضمون لزملائهم .

وطلب حيدر باشا عرض الأمر على الملك فاروق ليأمر الجيش بالنزول للعاصمه وفوجىء فؤاد سراج الدين ـ بعد الاتصال بربع ساعة ـ ببلاغات عن إندلاع الحرائق وعجز رجال الشرطة عن مواجهتها .

وأعاد فؤاد سراج الدين الاتصال بحيدر باشا .. ولم يجده فى أى مكان بعد أن أختفى وترك القاهرة تحترق ..

وكان الملك فاروق فى هذه الفترة يقيم حفل غداء فى مصر عابدين لقادة الجيش وكبار الضباط وأفراد حامية القاهرة احتفالا بمولد ولى العهد أحمد فؤاد قصر عابدين ..

ويذكر أن فاروق حضر الوليمة مرتديا الزى العسكرى وبدا عابسا حيث توسط المائدة وإلى جانبه حيدر باشا القائد العام للجيش على اليمين والفريق عثمان المهدى باشا رئيس الأركان على اليسار ..

وما كاد الخدم يقدمون أطباق الطعام حتى دخل القاعة أحد موظفى القصر حاملا رسالة مطوية لحيدر باشا وعندما فتحها وقرأها مال على الملك هامسا "إن وزير الداخلية يطلب نزول قوات الجيش إلى شوارع القاهرة لاخماد الحرائق التى اندلعت وتفريق المظاهرات التى عمت العاصمة .."ورد عليه الملك "أجلها لما بعد الغداء" ؛

وفى الثانية بعد الظهر دعا الملك الضباط للاقتراب منه وقال لهم فى صوت مرتفع ..

"أيها الضباط إن حوادثا خطيرة تحدث فى البلد ولا بد من اتخاذ اجراءات حاسمة لمنعها.. وأنا أعتمد عليكم فيما سأتخذه من اجراءات وثقتى فيكم كبيرة في القضاء على الفتنة .. لأن الحالة الخطيرة التى تجتازها البلاد لا يمكن أن تستمر" ..

أما وزير الداخلية فؤاد سراج الدين فقد بقى فى مكتبه ينتظر مكالمات من القصر تفيده باحتمالات التدخل العسكرى لوقت تدهور الموقف . ولكنه لم يتلقى شيئا ..

وفى الثالثة إلا الربع غادر سراج الدين مكتبه متجها إلى القصر الملكى بعابدين وكان الملك وشك الانتهاء من الغداء حيث استقبله حافظ باشا عفيفى رئيس الديوان الملكى فشرح له خطورة الموقف وطلب منه موافقه الملك على نزول الجيش للشوارع لاخماد المظاهرات..

ونقل حافظ عفيفى ما قاله وزير الداخلية لفاروق .. وبعد فترة أبلغه أن الملك وافق على نزول الجيش إلى شوارع القاهرة ..

واتصل حيدر باشا من قصر عابدين بالفريق عثمان المهدى يطلب منه نزول الجيش فورا بأمر الملك ..ورد عليه المهدى باشا بأن الأمر يحتاج إلى لوريات وجنود واستدعاء الضباط من بيوتهم وخاصة المدعوين للمأدبة الملكية لا يمكن أن يستغرق أقل من ٤٥ دقيقة وستكون القوات جاهزة بعد الثالثة والنصف مساء ..

وقرر فؤاد سراج الدين ـ الاعتصام بقصر عابدين ـ حتى يحسم الموقف ويضمن نزول الجيش لإخماد الحريق ومواجهة الموقف المتفجر ..

وفى الساعة الخامسة وصل إلى حديقة الأزبكية ١٥٠ جنديا فى الجيش وبعدها بنصف ساعة وصل مائة آخرون حيث تم توزيعهم على الأحياء المجاورة ..

وفى السادسة والنصف تقريبا قدم المحافظ لوزير الداخلية تقريرا خطيرا عن الحالة فى

العاصمة بعد الإستعانة بالجيش وتدخله للسيطرة على الموقف .. وكشف التقرير حالة الفوضى فى القاهرة المحترقة وكيف كان المتظاهرون يصفقون ويهتفون لجنود الجيش عند مرور عرباتهم .. وأن الجيش لم يطلق رصاصة واحدة لمواجهة الموقف المتفجر ..

واتصل فؤاد سراج الدين بحيدر باشا ـ مرة أخرى ـ طالبا إطلاق النيران على المتظاهرين أو من يقومون بالتخريب والنهب وإشعال الحرائق ..

واتصل حيدر باشا بالمهدى باشا ناقلا إليه رسالة وزير الداخلية .. ورد عليه بهدوء أن قواته لا تستطيع إطلاق النار إلا بأمر كتابى ..

وفى التاسعة مساء .. اتصل المحافظ بوزير الداخلية يخبره أن عدد قوات الجيش قد بلغ خمسمائة جندى .. وأن الأوامر الصادرة إليهم تقضى بعدم إطلاق النيران أو تفرق المتظاهرين ..

واستمرت الحرائق مشتعلة حتى الحادية عشر مساء عندما صدر الأمر بالتدخل العسكرى وإطلاق النيران على المتظاهرين ..

وفى مساء نفس اليوم أصدر فؤاد سراج الدين وزير الداخلية قرارا بفرض الأحكام العرفية ومنع التجول فى القاهرة حتى حلول الفجر ..

وفى صباح اليوم التالى .. أصدر الملك قرارا بإقالة حكومة النحاس وتكليف على باشا ماهر بتشكيل الحكومة الجديدة ..

....

وأشارت أصابع الاتهام بحريق القاهرة إلى أحمد حسين زعيم مصر الفتاة.. باعتباره عدوا للبوليس .. وكانت وزارة الوفد قد أصدرت قرارا باعتقاله قبل الحريق بأيام ولكنه هرب وفشل البوليس فى اعتقاله ..

وذكرت دوائر الشرطة أنه عثر على خرائط لأحياء القاهرة والأماكن التى جرى حرقها فى مقر حزبه ولكن ثبت أن هذه الخرائط والتى قدمها القلم السياسى لوزير الداخلية كانت خرائط "مزورة"

. كما عثر . على المطبعة التى طبعت فيها هذه الخرائط المزيفة .. وقال صاحبها أن أحد ضباط القلم السياسى أمره بطبعها بعد الحريق بأيام !!

وأشارت تقارير الشرطة أيضاً بأصابع الاتهام إلى الإخوان المسلمين .. خاصة وكان قد سبق هذا "الاتهام" إتهام آخر ضدهم بإشعال بعض الحرائق فى منطقة الهرم قبل حريق القاهرة بأيام .. ولم تقبض الشرطة على أى عضو من الإخوان رغم ما تردد من أن الشيخ محمد فرغلى . أحد أقطاب الاخوان . كان موجودا بين المواطنين فى حريق القاهرة ويقوم بالتحريض عليه .

وأشارت التقارير أيضا إلى اتهاب الشيوعيين بحرائق القاهرة وأن فتاتين تدعيان هدى السحيمى وشقيقتها إجلال السحيمى وشخص آخر يدعى عبد المنعم تام تم ضبطهم ضمن المتظاهرين .

وامتدت أصابع الإتهام إلى فاروق نفسه .. فيذكر أن السلطانة ملك أزعجها ما حدث فى الإسماعيلية بين الانجليز وقوات البوليس يوم ٢٥ يناير، فاتصلت بالملك فاروق تسأله عن تفاصيل الحادث .وأوضحت له بخبرة السيدة المحنكة أن هذا حادث خطير وسوف يعرض البلد إلى منزلق خطير ..

وكان رد فعل فاروق كما ذكرت السلطانة أنه يوافقها على انزعاجها، ولكن "لا بد من إيصال البلد إلى أخطر منزلق حتى يمكن إصلاحه بعد ذلك" !!

وأشارت الإتهامات إلى أن بعض الضباط الأحرار الذين شوهدوا فى الشوارع أثناء الحريق ومنهم جمال عبد الناصر ..

كما ضبط رجال الشرطة منشورا سريا بعد الحريق كان يوزع داخل معسكرات القوات المسلحة . وكان أهم ما يعكسه هذا المنشور وجود تفكير ما بين حركة الضباط الأحرار فى ذلك الوقت على احداث فوضى فى البلاد !!

وامتدت أصابع الإتهام إلى بعض أفراد الجيش أشار اليها محمد مرتضى المراغى باشا وزير الداخلية بعد الحريق عندما ذكر فى مذكراته عن اشتراك ضابط من الجيش وهو محمد حلمى عبد الخالق ومعه بعض جنود السوارى اشتراكا علنيا واضحا فى المظاهرات التى قامت صباح السبت الدامى كرد فعل لأحداث الإسماعيلية فى اليوم السابق..

وان هذه المظاهرات لم تكن متصورة فقط على البوليس والطلبة وفئات الشعب المختلفة التى انضمت إليها، وإنما كان يشترك فيها ضباط وجنود من الجيش .

....

ونتج عن السبت الدامى موجهة من الفوضى السياسية ساهم فيها القصر والأحزاب ودخان الحريق .. حيث استدعى الملك على باشا ماهر لتأليف الحكومة والتحقيق في أسباب الحريق .. وتفرغ تنظيم الضباط الأحرار لتجميع صفوفهم استعدادا للضربة القادمة.. وكانت هدفها هذه المرة .. الملك !! أما الأحزاب فدخلت في دوامة التخبط وتبادل الاتهامات بالخيانة والعمالة وادعاء الوطنية واللعب على أوتار الأزمة الداخلية ..

وكان لا بد أن يقع الانفجار ..

الفصل السادس

ثورة تحت الرماد !!

بعد حريق **القاهرة** ١٩٥٢ اهتز كل شيء .. فاروق والأحزاب ورجال الحكم وسيطرت المصالح على كل مكان .. وازدادت شرارة الثورة اشتعالا تحت الرماد ..

وتولى حكم مصر ٤ وزارات خلال الـ ٦ شهور .. التى أعقبت الحريق .. وكانت وزارات هشة ساهمت في اضطراب الحياة السياسيه ..

ومارست الوزارات ـ لعبة الكراسى الموسيقية فيما بينها .. يتبادل أصحابها المراكز باتفاق أو بدون اتفاق .. وتلعب كل منها فى السيرك السياسى نفس ألعابها ولكن بصورة تبدو مبتورة تارة وباهتة تارة أخرى .. بينما يشتعل التذمر والرفض كل طبقات الشعب..

. لم تدم وزارة **الانقاذ** برياسة على ماهر غير شهر واحد ثم استقالت .

. **وتآمر أحمد عبود باشا على** وزارة نجيب الهلالى وأرغمها على الاستقالة .

. **ولم تدم وزارة حسين سرى التاليه سوى ١٨ يوما فقط .. وهربت أعضائها من اقتراب هبوب العاصفة ..**

. وأخيرا عادت وزارة الهلالى الثانية .. قبل الاحداث بأيام وصاحبتها انطلاقة حركة الجيش بعد أن فشلت في كل شيء ..

وفى وزارة **نجيب الهلالى** الأولى اختير **مرتضى المراغى** وزيرا للداخلية والحربية معا . وكان السبب وجود تذمر فى الجيش ..واقترح الهلالى وقتها على الملك تعيين اللواء محمد نجيب - وزيرا للحربية - ليمتص هذا الغضب لكنه رفض وأصر على تعيين المراغى فى المنصب ليحقق فى الحريق ودوافعه ويرفع بشأنه تقاريرا للملك ..

واصطدم المراغى وقتها بحيدر باشا قائد الجيش وعثمان باشا المهدى رئيس الأركان وقائد الطيران ..واتهم المراغى رئيس الأركان بالإهمال أثناء حريق القاهرة لتأخره فى إنزال الجيش وتردده فى إطلاق النار .

واختار المراغى حسين فريد ليتولى منصب رئيس الأركان وقدم ترشيحه للملك ووافق الملك بعد أن أقنعه المراغى بأن التعيين سيمتص تذمر ضباط الجيش وخاصة صغار الرتب..

وفوجىء المراغى بأن اختياره كان خاطئا لانكماش حسين فريد أمام صولجان حيدر ولم .. يسند رئيس الحكومة نجيب الهلالى وزيره فى مواجهة قائد الجيش لأن وزارته لم تكن حزبية وإنما جاءت فى ظروف قلقة ..

واصطدم الهلالى .. بأحمد باشا عبود الاقتصادى الكبير وأكبر صديق للوفد والانجليز ونبش رئيس الحكومة فى سجلات عبود فوجد أنه مديون بخمسة ملايين جنيه لحساب الضرائب .. فأرسل إليه إنذار بالسداد أو الحجز على ممتلكاته وشركاته لصالح الدولة .. واستعان عبود بصديقه إلياس أندراوس، فعرض عليه دفع ٢٠٠ ألف جنيه رشوة للملك لإسقاط الدين وإقالة الحكومة الهلالية ونفذ الصديق المطلوب ..

وزاد السخط فى الايام التى سبقت حركة الجيش وزادت المنشورات بتوقيع الضباط الأحرار وبرز اسم اللواء حسين سرى عامر كعلامة من علامات الفساد فى الجيش ..

وحاول مرتضى المراغى وزير الحربية إقالة حسين سرى عامر ولكنه اصطدم برغبة فاروق فى إبقائه فى منصبه كمدير لسلاح الحدود ..

ويذكر المراغى فى مذكراته نص الحوار الذى دار بينه وبين حيدر باشا ليكشف سر الإتفاق على تثبيت عامر بأمر فاروق .. يقول المراغى ..

قلت لحيدر باشا : بصفتك قائدا الجيش، هل تعلم كل شىء أو بعض الشىء عن تصرفات حسين سرى عامر، وعن صلته القوية بحاشية القصر ؟

وقال حيدر : هل تقصد تهريب الحشيش ؟

وقلت : نعم ..

وقال : إنى أشك كثيرا فى تصرفات حسين سرى عامر غير القانونية واشتراكه بالتهريب ولكن ماذا أصنع ومولانا راض عنه

ويبدو السؤال مثيرا للمراغى.. فهل كان عامر وفاروق مشتركان فى تهريب المخدرات؟؟

....

على الجانب الآخر .. كانت المحنة أكبر من الملك .. بعد أن عاد الجيش مهزوما من فلسطين عام ١٩٤٩ ومعه المأساة الكبرى ..

وتحت الأرض أعيد تكوين التنظيم السرى "الضباط الأحرار". فى نفس العام. واختيرت له هيئة تأسيسية تضم مندوبين عن الأسلحة المختلفة .. منهم "جمال عبد الناصر" .. و"كمال حسين" .. و"حسن ابراهيم" .. و"خالد محى الدين" .. و"عبد المنعم عبد الرؤوف" ..

ثم تضاعف نشاط التنظيم فانضم إلى الهيئة التأسيسية عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وجمال سالم وعبد اللطيف البغدادى وأنور السادات ..

وجرت انتخابات لرياسة تنظيم العمل السرى وفاز فيها عبد الناصر ووضعت الهيئة التأسيسية هدفها فى أول اجتماع وكان "القضاء على فاروق" ..

ونجح التنظيم فى تكوين تشكيلات للضباط الأحرار فى جميع وحدات الجيش.. وزادت قوة الضباط مع تزايد مفاسد الملك وتدهور مكانته .. واهتزازات الحكم بعد حريق القاهرة ..

وفى مايو ١٩٥٢ .. تم وضع الخطة النهائية للانقلاب العسكرى على أن يتم تنفيذها فى نوفمبر ١٩٥٢ وبحث الضباط الأحرار عن شخصية محبوبة تتولى قيادة الحركة واستقر رأيهم على اختيار اللواء محمد نجيب ..

وانتشرت شائعات عن احتمال قيام الجيش بعمل ما وسط الرأى العام ووصلت اخباره إلى مسامع فاروق وأكدتها نتائج انتخابات نادى الضباط التى نجح فيها ممثلو الضباط الأحرار وإعتبرها فاروق تحديا له ..

وأصدر الملك قرارا بحل مجلس إدارة نادى الضباط المنتخب فى ١٥ يوليو ١٩٥٢ وكان ذلك مفاجأة للجميع ..

وشعر أعضاء التنظيم أن الدور قادم عليهم .. وفى اليوم التالى للقرار عقد اجتماع سريع للهيئة التأسيسيه للضباط الأحرار حضره جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وخالد محى الدين والبغدادى .. وقرروا فيه بدء المعركة الكبرى للتحرير ..

وواجه التنظيم خطر انكشاف أعضائه عقب صدور حركة تنقلات ضخمة فى الجيش .. فقرر وضع خطتين :

الأولى .. الاندفاع بحركة شاملة لقلب نظام الحكم ..

والثانية .. خطة بديلة في حالة فشل الخطة الأولى وتقضى بالقيام باغتيالات واسعة النطاق لقادة الجيش ورجال الاحزاب وفى مقدمتهم الملك .

وصدرت التعليمات السرية لكافة أعضاء التنظيم بالانتظار يوميا فى عنوان معلوم اعتبارا من ١٩ يوليو من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى منتصف الليل لاحتمال الاستدعاء لتنفيذ الخطة فى أية لحظة ..

وفى يوم ٢٠ يوليو تم إبلاغ محمد نجيب باختياره قائدا للتنظيم بواسطة جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ..

وأجل تنفيذ العملية من ليلة ٢١ / ٢٢ إلى ٢٢ / ٢٣يوليو حتى تم استدعاء جميع الضباط الأحرار الذين كانوا فى أجازات ..

وفى يوم ٢١ يوليو .. بدأ تجميع قادة الحركة وأرسل حسن ابراهيم مع طائرة العريش ليستدعى أنور السادات وصلاح سالم وجمال سالم من هناك ..

وفى القاهرة .. مَرّ عبد الناصر على بيوت كافة الأعضاء يبلغهم التعليمات والأوامر النهائية للعملية ..

وفى فجر ليلة ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ انطلقت شرارة الحركة وكانت كلمة السر"**نصر**" !!

ولم تجد قوات الثورة ليلة ٢٣ يوليو أى مقاومة من القادة الذى كانوا فى ثكناتهم أو مكاتبهم بل استسلموا للضباط والجنود الذين انتشروا يحاصرون مبانى رئاسة الجيش في كوبرى القبة وغيرها من المعسكرات .

ولم يصدق محمد نجيب وعبد الناصر وزملاؤهما **تهاوى** الرؤوس الكبيرة للجيش بهذه السهولة ليقودوهم إلى معتقل الكلية الحربية الواقع أمام مبنى القيادة كى تزدحم بهم الحجرات ..وكان أول من سقط فى أيدى الضباط الأحرار قائدهم الفريق حسين فريد رئيس الأركان ..

كان فاروق وقتها فى قصر المنتزة بالاسكندرية عندما جاءته أول أنباء عن حركة الجيش. ولم تكن القوة الموجودة فى القصر تزيد عن ٣٠٠ جندى وضابط ..

وقرر فاروق أن يقاوم .. ولكنه تخاذل ؟! وقرر أن ينتقل بأسرته إلى قصر رأس التين ..

وفى سيارتين اخترقتا طريق الكورنيش بسرعة فائقة هرب فاروق فى اتجاه البحر حيث يقع قصر رأس التين وكان يقود السيارة الأولى بنفسه وقد جلس إلى جواره حسن عاكف طياره الخاص وفى المقعد الخلفى جلست ناريمان وبجوارها المربية الانجليزية التى كانت تحمل الطفل أحمد فؤاد ولى العهد وكانت السيارة الثانية تقل بناته الثلاث فريال وفوزية وفادية ..

ويرجع سبب انتقال الملك وأسرته إلى قصر رأس التين إلى اعتقاده بأن وجوده فى القصر سوف يجعله أكثر اطمئنانا على نفسه وعلى أسرته، حيث القصر يقع بجواره معسكر الحرس الملكى وبه قوة تتكون من كتيبة مشاة، كما يطل على الميناء حيث يرسو يخته الخاص "المحروسة" وبعض سفن البحرية الملكية مما يساعده على الفرار بطريق البحر إذا اضطرته الظروف لذلك .

ولكن قيادة الحركة كانت متنبهة إلى إحتمال تفكير الملك فى الهروب جوا أو بحرا، لذا وضعت مطار النزهة تحت سيطرة القوات الجوية الثائرة بينما صدرت الأوامر إلى جميع السفن فى ميناء الاسكندرية - بما فيها المحروسة - بعدم مغادرة الميناء إلا بإذن خاص من القيادة العامة، ووجهت مدفعية السواحل مدافعها صوب الميناء لمنع أية سفينة من الخروج إلى عرض البحر بالقوة إذا لزم الأمر .وبذلك أصبح وضع الملك فى قصر رأس التين أشبه بفأر فى داخل مصيدة ..

وتقرر عزل فاروق ..فى اجتماع عقد برياسة محمد نجيب فى مقر قيادته بمعسكر مصطفى باشا عندما أثار جمال سالم نقطة إن مجلس القيادة قرر عزل فاروق ولكنه لم يقرر مصيره وهل يقبض عليه ويحاكم ؟ أم يعدم ؟أم يكتفى بخلعه عن العرش ؟وكان

جمال سالم أشد الموجودين حماسا لإعدام فاروق بعد محاكمته .. وعارضه بعض المحاضرين ومنهم محمد نجيب خشية التدخل الخارجى أو تحول البلاد إلى فوضى وحرب أهلية ..

ونظرا لاحتدام النقاش حول هذا الموضوع استقر الرأى بينهم على أن يسافر جمال سالم بالطائرة إلى القاهرة حرصا على عدم استخدام التليفون فى مثل هذه المسألة المصيرية ..

ووصل جمال سالم إلى مقر القيادة قبل الفجر بقليل، وأثار أمام زملاءه أعضاء مجلس القيادة الموجودين بالقاهرة موضوع محاكمة الملك وإعدامه .

وناقش الأعضاء الموجودون فى القاهرة، وكان عددهم سبعة منهم عبد الناصر والسادات والبغدادى وحسن ابراهيم الأمر الخطير واستقر رأيهم على أن يترك الملك العرش وأن يغادر البلاد فى الموعد المتفق عليه بعد أن يوقع على وثيقة التنازل عن العرش ..

وعاد جمال سالم إلى الاسكندرية فى الصباح الباكر يحمل رأى الأغلبية الواجب احترامه . وهو عزل الملك !!

وكان قرار العزل قد اتخذه ضباط الحركة خشية تدخل الإنجليز بقواتهم المتمركزة فى منطقة القناة لمقاومة الحركة والحفاظ على حياة الملك وانقاذ العرش..

وبالفعل اتصل فاروق بالسفير البريطانى يدعوه للتدخل لانقاذ عرشه .. ولكن اتصالاته فشلت فقد كان الإنجليز يعلمون بواسطة جهاز مخابراتهم الكثير عن حركة الضباط الأحرار ويعلمون أسماء أفرادها فى منطقة قناة السويس .

ويذكر ان وجيه أباظة ولطفى واكد وكانا من أعضاء التنظيم السرى للضباط الأحرار ويقودان حركة الفدائين في القناة .. "فى اصطدام بين دورية بريطانية ودورية من الكتائب الفدائيه أسر البريطانيون ضابطا مصريا وأخذوه إلى المخابرات البريطانية لاستجوابه .

ودخل الضابط المصرى غرفة ضابط المخابرات البريطانى الذى بادره بالسؤال عن اسمه:
فأجاب الضباط المصرى : اسمى محمود .

وسأله ضابط المخابرات : وما صناعتك ؟

قال الضابط المصرى : طالب فى الجامعة .

وقال ضابط المخابرات ضاحكا بسخرية : إن اسمك هو عصمت وصناعتك ضابط فى الجيش المصرى . أرأيت أننا نعرف كل شىء عنكم ؟والآن قل لى لماذا تقاتلوننا ؟

وقال الضابط المصرى : لأنكم تحتلون بلادنا ولا تريدون أن ترحلوا ..

وقال ضابط المخابرات : ولكن قبل أن ترحلونا ألا يحسن بكم أن ترحلوا الملك فاروق .. نحن نعلم أنكم تنظمون حركة ضده فلماذا لا تعجلوا بالخلاص منه ؟ إذهب إلى وجيه أباظه ولطفى واكد وقل لهما هذا الكلام ..

ووصلت معلومات إلى قيادة الحركة صباح يوم ٢٤ يوليو بأن قوات بريطانية قد تحركت على طريق السويس فى اتجاه القاهرة لمواجهه القوات المصرية الثائرة وأصدرت القيادة تعليمات فورية بتحرك وحدة من الدبابات من طراز سنتوريون "الاحتياطى الأخير لدى مصر" وبعض وحدات من المشاة والمدفعية إلى مدخل طريق القاهرة ـ السويس للدفاع عن القاهرة فى حالة وصول القوات البريطانية، ولكن سرعان ما اتضحت أن هذه الأنباء غير صحيحة وأن بريطانيا لم يكن لديها أية نوايا للتدخل بقواتها ..

....

أما الأمريكان .. فقد طلب منهم فاروق التدخل فعلا عندما بعث برسول خاص يدعى "إيلى" ويشغل وظيفه عامل للاسلكى بالقصر صباح ٢٣ يوليو إلى السفير الأمريكى مستر جيفرسون كافرى يدعوه لمقابلته وعندما التقى به في قصر المنتزة طلب منه الاتصال بالقوات الأمريكية لحمايته..

ولكن سفير الولايات المتحدة "كافرى" لم يتخذ هذه الخطوة بعد أن يئس من تصرفات الملك، فقد كان الشغل الشاغل للسفير هو مقاومة الشيوعية . وكان يشعر بأن الشيوعية خطر داهم على مصر وبالتالى على الشرق الأوسط أكثر من الملك .

كان كافرى يتكلم كثيرا مع كل من يقابله من الساسة المصريين عن مخاوفه من تفشى الشيوعية ولكن فاروق كان يرى أن الشيوعية لا تمثل أى خطر .. وبالتالى لم يعر مخاوف الولايات المتحدة أى اهتمام ؛؛

ولما يئس السفير الأمريكى من سياسة فاروق بدأ يتجه إلى تنظيم الضباط الأحرار .. ويجرى اتصالات معهم عن طريق ضابطين من القيادة هما البكباشى عبد المنعم أمين .. وكان أحد أعضاء التنظيم البارزين .. والثانى قائد الجناح على صبرى ..

ولم يعر السفير أى اهتمام لمطلب الملك بالتدخل ..

....

وقررت قيادة الحركة ضرب الملك فى مقتل بعد الاتفاق على التخلص منه بالعزل حيث توجهت القوات إلى الاسكندريه لمحاصرة قصر رأس التين وقصر المنتزه بالدبابات والمصفحات فى نفس اللحظة التى تم فيها محاصرة قصرى القبة وعابدين فى القاهرة ..وأعطيت الأوامر بإطلاق النيران وهدم القصور إذا وقعت أية مقاومة ..

وأثناء حصار قصر رأس التين .. صعدت قوات الحرس الملكى إلى الأبراج ونصبت مدافع الماكينة استعدادا للمقاومة ..وخرجت رصاصة طائشة من مدفع أحد جنود الحرس نحو القوات المحاصرة وفتحت قوات الثورة النيران على البرج الذى انطلقت منه الرصاصة وأصابت سبعة من جنود الحرس ..وأصيب فاروق بالهلع معتقدا أن نهايته قد أوشكت

وخضع فاروق للإنذار ووافق على التنازل عن العرش ..

وطلب فاروق ٤ مطالب قدمها إلى على باشا ماهر الذى تولى المفاوضات بين الملك والاحرار ..

ـ أن يكون وداعه رسميا ولائقا ..

ـ أن يُسمح له بالسفر على اليخت المحروسة وأن يتولى قيادتها جلال علوية ..

ـ أن يُجَرد كل شيء فى السرايات الملكية ثم يضاف إلى ثروته وأن تجمع مع ثروات شقيقاته وتستثمر لحسابهم أو تقسم عليهم ..

ـ أن يسمح له باصطحاب أفراد حاشيته وبالذات "بوللى" "وحلمى حسين" وإذا لم يكن هذا ممكنا فيسمح لبوللى فقط بالسفر معه ..كما طلب أن يحضر الوداع على ماهر باشا والسفير الأمريكى كافرى ضمانا لسلامته

ووافقت القيادة على الطلب الأول .. والثانى .. ورفضت الطلبين الأخيرين ..

وكتب الدكتور عبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة والمستشار سليمان حافظ صيغة التنازل عن العرش يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وعرضت على قيادة حركة الجيش .. ولكن جمال سالم رفض الصيغة لأنها لم تكن تتضمن السبب الرئيسي الذى حتم على فاروق أن يتنازل عن عرشه .. وهى عبارة "نزولا على رغبة الشعب" ..وأعد جمال سالم الصيغة النهائية التى وقع عليها الملك متضمنة هذه العبارة **"نزولا على رغبة الشعب"** ..وأخذ سليمان حافظ الوثيقة وتوجه بها إلى قصر رأس التين ليوقع فاروق عليها ..

ووقع فاروق على صيغه التنازل مرتين .. الأولى مرتعشه والثانيه ثابته أعلى الوثيقه .

....

داخل القصر كان الموقف متوترا يوم ٢٦ يوليو ..

وكان الملك وأفراد الأسرة المالكة والحاشية والخدم في هلع وخوف من اللحظة القادمة .

كان الملك يخشى اعدامه بعد القبض عليه مثلما حدث لأفراد الأسرة المالكة في فرنسا وقت الثورة الفرنسية ..

وكانت ناريمان تحتضن طفلها الوليد "أحمد فؤاد" وتبكى بكاءاً حاراً لا تعرف مصيرها لو دخل الجنود المسلحين القصر واعتدوا عليها وعلى ولى العهد ..

وكانت الأميرات في حالة يرثى لها من الخوف فلم يصادفن موقفا مثل هذا من قبل .وكان أفراد الحاشية والخدم على استعداد للمقاومة ولكن هدفهم الأخير الهروب من أبواب القصر والنجاة من الوقوع في أيدى القوات المحاصرة ..

ووسط حالة الانهيار والهلع ..

نظر فاروق إلى مجموعة من رجال القصر وضباط الحرس الملكى الذين أحاطوا به وقال فى حزن وانكسار ..

ـ أعمل إيه فى البنات .. دى مشكلة .. خصوصا وأن فريال على وش جواز دول حيتعبوا قوى لو سافروا معايا ..

واقترح أحد الحاضرين أن تبقى فادية مع أمها "فريدة" وأن يأخذ الأميرتين فريال وفوزية ..

وأمر الملك بإحضارهن من الحرملك .. وقال فاروق :

ـ يافرى "يقصد ابنته فريال" أنا شفت إن فادية حتستنى هنا وأنت وفوزية حتيجوا معايا إيه رأيكم .

وبكت فريال وقالت : إنت لازم موش بتحبنا علشان ما قلتش فريال واحشنا مش حنسيبك أبدا أبدا .. واندفعت فوزية تختفى فى حضن والدها .. اما فاديه فقد تعلقت فى ساقيه ..

ويبكى فاروق وقال : سآخذكم كلكم ..

ووقف بالقرب من النافذة وأمامه كمية كبيرة من الحقائب وقال لأفراد الحاشية :

ـ أيه الشنط دى كلها .. فقالوا له ـ إنه طعام الرحلة !!

واستطرد : أنا موش عاوز عفش كتير عاوز بدلتين خفاف بس ..

وكان عدد الحقائب ٢٢ حقيبة فقط !!

....

خارج القصر ذهب الفريق محمد نجيب القائد العام الجديد للقوات المسلحة إلى دار الرئاسة فى الساعة السادسة إلا خمس دقائق ليجتمع برئيس الحكومة على باشا ماهر بناء على الموعد المحدد بينهما ..

وكان فاروق يرتدى زى رجال البحرية ويقف فى فناء القصر حين لقيه على باشا ماهر وكان معه الملكة ناريمان وولى العهد الطفل الأمير أحمد فؤاد وبناته الأميرات الثلاث فى انتظار ما يقدمه له رئيس الوزراء من طلبات وكان قرار مغادرته البلاد فى السادسة مساء..

....

وكانت الدموع تترقرق فى عينيه وهو يفتش "قرة قول" حرس الشرف الذى وقف لتحيته عند رحيله الأخير من البلاد ..

وعزفت الموسيقى السلام الملكى ورفع فاروق يده بالتحية ثم أنزل العلم الأخضر من فوق القصر وحمله أحد الجنود إلى اليخت الملكى "المحروسة" .

والتفت الملك إلى على ماهر باشا رئيس الوزراء وصافحه مودعا ثم صافح المستر جيفرسون كافرى السفير الأمريكى الذى حضر الوداع ثم استقل زورقا بخاريا إلى اليخت، وهو يغالب الدموع التى انحدرت على وجنتيه ..

ولحق به على اليخت ماهر باشا والسفير الأمريكى فى زورق آخر ليكونا معه حتى آخر لحظة ..وبعد لحظات وصل الفريق محمد نجيب فى موكب عسكرى كبير حيث إستقل زورقا آخر ولحق بالمودعين فى اليخت وبادر الملك قائلا :

ـ لقد اضطررنا لاتخاذ هذه الإجراءات لصالح البلاد .

فصافحه الملك قائلا : أنا متشكر جدا وبإذن الله سوف يرى جيش مصر فى عهدكم كل الخير .. ثم اغرورقت عينا الملك بالدموع ..

وعندها حياه الفريق محمد نجيب مرة ثانية مؤديا السلام العسكرى وقال له ..

لعلك تذكر اننى كنت الضابط الوحيد الذى قدم استقالته من الجيش عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ احتجاجا على الموقف البريطانى المهين وكنت حينئذ مستعدا لأن اضحى برزقى ورقبتى فى سبيلك .. وكان كل ضابط فى الجيش مستعدا لذلك .. لكن ها أنت ترى اليوم اننى نفسى أقف على رأس الجيش ضدك ..

ورد فاروق ..ان الجيش ليس ملكى وانما هو ملك لمصر .. ومصر وطنى واذا كان الجيش قد رأى ان فى نزولى عن العرش ما يحقق لمصر الخير فاننى اتمنى لها هذا ..

وقال .. لقد سبقتونى بما فعلتوه وفيما كنت اريد ان افعله ..

ووجه كلماته لقائد حركة الجيش قائلا.. ان مهمتك صعبة جدا فليس من السهل حكم مصر ..

....

وفى الساعة السادسة تماما اقلعت "المحروسة" براكبها إلى منفاه متمهلة وكان فاروق

يبدو فى حلته البحرية متخاذلا تائها واقفا على الحافة متجها بنظره إلى المدينة لآخر مرة في حياته .. وظلت السفينة تتهادى فى عرض البحر حتى اختفت وراء الأفق فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة

وعلى أثر إقلاع المحروسة مقلة الملك وعائلته أطلقت المدافع ٢١ طلقة وداع .. تحية أخيرة لفاروق ..

وأمر جمال عبد الناصر - فى نفس اللحظة - بإنزال جميع صور فاروق وكافة اللافتات التى تعبر عن العصر الملكى ووضع محلها لافتات تحمل شعارات الثورة وموقّع عليها بعبارة القائد الأعلى للجيش فى كافة وحدات القوات المسلحة ..

كما أصدرت القيادة العامة أمرا إلى دور السينما بعدم ظهور صورة الملك المخلوع على الشاشة عند انتهاء العرض أو عزف السلام الملكى ..

كما انتشرت مظاهرات التأييد للثورة المباركة .. وشُنت حملات التشهير بالملكية والملك المخلوع وعائلته قادتها الصحافة الثورية ..



الفصل السابع

ملكية فى المنفى !!

فى السادسة والدقيقة الخامسة والثلاثين من مساء يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ اجتمع مجلس الوزراء برياسة على باشا ماهر ونودى بالملك الرضيع **أحمد فؤاد الثانى** ملكا على مصر وشكلت قيادة حركة الجيش مجلس وصايه يضم ثلاثه أفراد هم .. الأمير محمد عبد المنعم "وهو أحد أمراء العائلة المالكة" رئيسا للمجلس وبهى الدين بركات باشا "من كبار السياسيين المستقلين" ورشاد مهنا من "الضباط الأحرار" عضوين فى المجلس .

وقرر مجلس الوزراء مباشرة السلطة الدستورية لحين نقلها لمجلس الوصايه الذى يحكم باسم الملك ..

وظلت الملكية مطبقة فى مصر لمدة عام كامل حتى صدر قرار القيادة إلغائها فى ١٨ يونيو ١٩٥٣ واحلال الجمهورية كنظام للحكم مكانها واختيار اللواء محمد نجيب رئيسا **للجمهورية الأولى ..**

وقرر النظام الجمهورى مطاردة العائلة المالكة بكل فروعها واصولها فاسقطت الجنسية المصرية عن أفرادها وفى مقدمتهم الملك فاروق وابنه الملك "أحمد فؤاد" والملكة ناريمان والأميرات البنات فريال وفوزية وفادية.. والأميرات الشقيقات فوزية وفايزة وفايقة

كما أمرت بمصادرة أموالهم وأملاكهم فى كل مكان على أرض مصر .. وشكلت لجان لفحص القصور الملكية ومصادرة ما فيها من مجوهرات وأموال .. ووجهت حركة الجيش تهمة اعداء الثورة لكل من يتصل بالعائلة المالكة .

....

وواجه فاروق وعائلته مصيرهم المحتوم فور تحرك اليخت الملكى "المحروسة" من مرساها أمام قصر رأس التين بالإسكندرية إلى عرض البحر لتبدأ رحلة المنفى التى اختارها فاروق كمحصلة حتمية لسياسته وما وقع له من حوادث ومغامرات ..

ويذكر أن طائرتين مسلحتين حلقتا فوق اليخت وأطلقت طابية المكس ١١ طلقة تحية وداع للملك المخلوع .. ووقف فاروق يؤدى آخر تحية له بينما اليخت الملكى يمر على معالم الإسكندرية حتى توارت عن الأنظار . وأرسل فاروق برقيه لاسلكيه من كابينة المحروسة للواء محمد نجيب كان نصها ..

- أتمنى لكم التوفيق فى مهمتكم ..

وأعطى أوامره للقبطان جلال علوية بالابحار إلى نابولى بإيطاليا .. واستغرقت الرحلة البحرية ٤ أيام ..

ورست المحروسة على الشاطىء الإيطالى في أول أغسطس ١٩٥٢ حيث استقبلها عمدة المدينة استقبالا رسميا .. وبعد انتهاء مراسم الاستقبال اصدر فاروق أوامره للقبطان جلال علويه بالعودة بالمحروسة إلى مصر ..

....

وتعددت حلقات حياة فاروق فى المنفى منذ اللحظة التى خرج فيها اليخت المحروسة إلى عرض البحر وابتعد بها عن المياه الاقليمية !!

داخل اليخت أحصى فاروق عدد الصناديق والحقائب والطرود التى صحبها معه وبلغت ١٥٠ طردا بخلاف حقيبتين معينتين كان يحتفظ بهما فى قصر المنتزه واستطاع بوللى أن يحضرهما له وكانت الحقيبتان تحويان كميات كبيرة من السبائك الذهبية والمجوهرات..

واستقر فاروق وعائلته عقب وصوله إلى ايطاليا فى فيلا تبعد نصف ساعة بالسيارة عن العاصمة روما .. واشترطت عليه الحكومة الإيطالية عدم الإشتغال بالسياسة لو رغب فى البقاء .

وبدأ فاروق ينظم حياته الطويلة فى المنفى .

أدخل بناته فريال وفوزية وفادية مدرسة داخلية فى سويسرا .. واستأجر شقة فى روما يقيم فيها مع أسرته الصغيرة ناريمان وأحمد فؤاد وعدد محدود من الخدم ..

وتحولت حياة فاروق إلى رحلة طويلة من الفراغ والسهر لقتل الوقت .. وتسلل "الملل" والإحباط للعائلة الملكية وازدادت فيها المشاجرات والخناقات بين الملك وزوجته ناريمان التى طلبت على أثرها الطلاق والعودة إلى وطنها بعد ان قررت التخلى عنه نهائيا..

وبدأ فاروق يبحث عن ثرواته التى هربها إلى البنوك فى أوروبا وأمريكا واكتشف أن خادمه المطيع "بوللى" ضحك عليه .. بعد أن وضع أمواله فى الخارج باسمه ..

واكتشف أيضا أن الجواهر التى جمعها بمختلف الأساليب تبخرت .. وأن الأموال التى جمعها من الأغنياء اليهود إبان حرب فلسطين مقابل الإفراج عنهم .. ذهبت لحساب بوللى ..

وعاش ـ وقتها ـ إحساسا غريبا بالفقر والضياع بعد أن راحت ثروته الطائلة أدراج الرياح

ويقال أن فاروق كان يخفى ثروته فى عدة بنوك بأوروبا وأمريكا تحت حسابات تحمل أرقاما سرية .. وكان أهمها بنك "سويس" .. والذى تم الاتفاق معه على لا يكون لفاروق حق الإيداع في حياته وحده وإنما يسمح لعدة أشخاص بالإيداع فى حسابه السرى وأهمهم بوللى .. وكانت هذه هى الطريقة التى هرب بها النازيون أموالهم ..

ويقال أن فاروق استأجر فى ١٩٤٦ خزانة ضخمة فى البنك لمدة ٣٠ عاما إحتفظ فيها بالمجوهرات والذهب .. وكان لبوللى الحق فى فتحها .. واستطاع ان يستولى عليها..

وأرسل فاروق إلى ملك عربى يقيم فى أثينا عام ١٩٦٥ يطلب معاونته فى مواجهة تكاليف الحياة .. وخصص له الملك العربى مبلغ ٣٠ ألف جنيه شهريا ولكنه قطعها بعد فترة بدون أسباب ..

وأرسل فاروق مبعوثا لشقيق الملك الذى تولي العرش مكانه يطلب "إعادة" "المنحة" ولكن الشقيق رفض أن يمد له يد العون خشية تأثيرها على علاقتة بعبد الناصر ..

وأصبح فاروق مدينا للبقال والجزار ورجال الحاشية .. حتى أنه اضطر لبيع مخزون السيجار للإنفاق منه على مواجهة ظروف المعيشة ..

....

وحاول فاروق أن يجد لبناته فريال وفوزية وفادية عرسانا من امراء العائلات العربية لينقذوه من الفقر أولا .. وحتى لا تتكرر مأساة زواج شقيقته فتحية عندما تزوجت من رياض غالى "المسيحى" .. رغم إشهار إسلامه ولكن محاولته فشلت ..

وتكررت المأساة فى حياته عندما تزوجت أصغر بناته فادية (٢١ سنة) من جيولوجى سويسرى مسيحى من أصل روسى يدعى بيير أدولف (٢٦ سنة) فى كنيسة "ويست لندن" هربا من الضياع .. ولم يحضر فاروق الزواج لمعارضته لتصرف الابنة الصغرى بينما حضرته أم العروس "فريدة" ..

ووقع الطلاق بين فاروق وزوجته ناريمان بعد عام من النفى ..

وأصبح فاروق وحيدا طوال اقامته فى فيلا بحى الدبلوماسيين الاجانب فى "روما" بعد أن أرسل أولاده للمعيشة فى لوزان بسويسرا .. وأدخل ابنه الملك الصغير أحمد فؤاد الثانى مدرسة خاصة بينما اتجهت بناته للعمل .. كانت فريال "طالبة" كمرشدة سياحية، وفوزية تعمل "مدرسة" "لغات" أما فادية "فقد تزوجت" ..

....

ويدافع أحمد فؤاد الثانى عن الصورة القاتمة التى اشاعها بعض أعداء الملكية عن حياه والده الملك فاروق فى المنفى فيقول ..

كان والدى يملك ما يكفيه من المال ليعيش كملك سابق، ولكنه لم يكن يملك الارقام الفلكيه من الثروة كما أشاع أنصار النظام الجديد فى اتهامهم له بنهب ثروة مصر ..

والسبب أن مقر والدى الصيفى الأخير كان في قصر (رأس التين) ولم يكن يحمل شيئا فيه والمقر الصيفي دائما لا يحوى خزائن الثروة المالية .. والملك لم يكن يشعر بمقدم العاصفة ليدبر أموره أو يهرب أمواله .. ولكنه فوجىء بحركة الجيش .. لذا فاتهامه بنهب مصر .. ادعاء كاذب وبعيد عن الحقيقة ..

كان والدى يشعر دائما بحب الناس له . وكل ما يجرى حوله من أحداث اعتبره اضطرابا سيلسيا أو ذوبعه فى فنجان سرعان ما تنتهى مثل باقى الأزمات ..أما أن تقع حركة مسلحة تقتلع الملكية من جذورها فلم يحسب لها أى حساب ؟!

ويذكر الملك "اللاجئ" فى دفاعه عن والده رواية المستشار المصرى الذى همس فى اذن والده فى أواخرحكمه بوجود مليون دولار فى خزائن بنوك أمريكا مودعة من الحكومة المصرية في حساب سرى خاص باسمه للطوارئ .. فقام الملك بإعادتها لمصر لاستثمارها فى بلده .. وكان يمكنه أن يستولى عليها أو يبقيها فى الخارج لو أراد !!

ويقول أحمد فؤاد .. كان والدى محبا للانفاق وكان انفاقه على التحف الثمينة والاشياء النادره .. وكان يحتفظ بها فى قصوره وينوى أن تكون نواة لمتحف يضم نوادر العالم ولكنها اختفت ـ للأسف ـ بعد الرحيل .

ويضيف "الملك الابن" .. كثر الكلام عن ثروة أبى المودعة فى الخارج .. وكان يمكنى أن استفيد منها حاليا وبعد أن كبرت ـ ولكن ها هى والدتى ناريمان تعيش فى مصر وتضطر لبيع فيلتها فى مصر الجديدة عام ١٩٧٢ لتعاونها على نفقات المعيشة .. ولو كانت هناك ثروة لما تركتها تبيع منزلها تحت وطأة الحاجة وتضطر للإقامة فى شقة عادية مع جدتها فى حى رشدى بالإسكندرية ..

....

وتكشف أصغر الأميرات "الأميرة فادية" جانبا من حياة العائلة فى المنفى فتقول :

له لم يكتب أبى الملك فاروق مذكرات لنعرف منها ماذا كان يجرى حولنا فقد سافرت من مصر وعمرى لا يزيد عن ٩ سنوات .. وكنا نتمنى لو كتبها لنعرف حقيقة ما حدث . فأنا لا أستطيع الحكم على الأمور التى نسمعها عن حكم مصر فى فترة الملكية .

ولكنى أقرر أن "أبانا" لم يكن بهذا السوء !! رغم ان الناس كانوا ينظرون لنا فى بداية هجرتنا وكأننا مخلوقات غريبة لذا كنا نشعر بالخوف وعدم الأمان فى كل خطوة نخطوها ..

وكان الملك يشعر دائما بأنه محاصر ولن يهدأ النظام الجديد إلا إذا تخلص منا .. لذا أغلق علينا الأبواب ولم يسمح لنا بالإختلاط ووضعنا فى مدارس داخلية فى سويسرا ليحمينا من الخطر القادم من بعيد .. لذا عشنا فى مأساة أطلت علينا بعد أن كبرنا ـ وأصبحنا نعى ما يدور حولنا ..

رغم كل العذاب الذى عشنا فيه لم تنسى مصر أبدا .. وقد زرناها فى الظروف الصعبة التى مرت بنا عندما توفيت والدتنا الملكة فريدة عام ١٩٨٨ .. ولكن اشتياقنا يزيد يوما بعد يوم وهذا ما ندرسه لأبنائنا ليكون تاريخ بلدهم حلقه متصلة ..

وتعود لحياة الملك في المنفى !!

قضى "فاروق" سنوات عصيبة فى المنفى عقب رحيله فى مصر ومعه حاشية تتألف من ٢٥ شخصا وتضم أفراد عائلته وخدمهم ..

وكان فاروق يبلغ الثانية والثلاثين من عمره عندما بدأ رحلته الأخيرة فى إيطاليا وكان كل مساء يتوجه بسيارته إلى روما حيث يتناول عشاءه فى مطعم **"كافيه دى بارى"** .. ثم يتردد على العديد من الملاهى والنوادى الليلية ..

وتململت ناريمان من حياة المنفى ومن دورها كملكة معزولة .. وبدأت تحتج على الطريقة التى يحيا بها فاروق وإسرافه ومطارداته للنساء .. واشتكت لأمها ..

وجاءت أصيلة هانم صادق من القاهرة لتقيم معها فى فيلا فاروق فى روما حيث بدأ الشجار والصدام بين الملك المعزول والسيدتين .. وكان الطفل هو الضحية .

وانتهت المشاحنات والخناقات برحيل ناريمان وأمها من إيطاليا بعد ان تنازلت الام عن الطفل .. مقابل حصولها على الطلاق بعد عودتها لمصر ..

وفى القاهرة عقد اجتماع بين الأستاذ محرم فهيم المحامى الوكيل عن ناريمان والأستاذ إحسان الشريف المحامى الوكيل عن فاروق للاتفاق على صيغة الإنفصال .. وتم تحرير الوثيقة الخاصة بالطلاق والتى صدقت عليها محكمة مصر الجديدة الشرعبة فى أوائل فبراير ١٩٥٤ .. وأقر فاروق فيها بموافقته على إيقاع الطلاق عليها للضرر الذى لا

يستطيع معه دوام العشرة بين الزوجين وبعد ان تنازلت ناريمان عن النفقة التى طلبتها وهى خمسة آلاف جنيه .. كما تنازلت عن وحضانة إبنها أحمد فؤاد ..

وذكرت ناريمان بعد عودتها للقاهرة أن أبرز أسباب طلاقها من فاروق كان عدم الإنسجام بينهما ورفضها التعاون مع الوصيفات اللاتى حاول فاروق فرضهن عليها .. وانطوائها على نفسها .. وازدياد شعورها بالكراهية بعد الحملة الدعائية التى صاحبت خروجه من مصر .. وكذا التفاف مجموعة الأفاقين حول الملك مما جعلها تكتب لوالدتها أصيلة هانم تصف لها حالتها وتطلب منها الحضور لنجدتها ..

وذهبت أصيلة هانم إلى ضباط الثورة تطلب منهم معاونتها فى إعادة ابنتها ناريمان لمصر .. وبالفعل نجحت ناريمان فى العودة تاركة ابنها أحمد فؤاد فى حضانة أبيه فاروق.

....

عادت ناريمان إلى مصر عام ١٩٥٤ لتروى كيف دبرت أمر عودتها بعد موافقة القيادة على طلبها واعتبرها عبد الناصر بطولة ووطنية من الملكة التى هجرت زوجها فى المنفى من أجل الثورة .

واعدت لها القيادة استقبالا اعلاميا فى المطار لتروى من خلال الصحفيين الذين حشدتهم جوانب حياتها مع "فاروق" الملك المخلوع بينما هى جالسة فى استرخاء فى فيلتها بمصر الجديدة .. والمكونة من طابقين .. تحتضنها حديقة فسيحة، وتزينها مجموعة من الزهور والورود والأشجار التى نسقتها أذواق رفيعة، وأيد مدربة .. وتبلغ مساحتها ٩٥٠ مترا ..

وتحولت ناريمان إلى بطلة وطنية رفضت حياة الملوك وفضلت العودة إلى وطنها الحبيب!!

وقالت السيدة أصيلة هانم، "تسبقها ابتسامة كبيرة"، لرجال الصحافة الذين التفوا حول قصرها تنفيذا لتعليمات رجال الثورة :

ـ ألا يمكن أن تتركونا نعيش فى هدوء ؟ ماذا يهم الناس الآن من أمر ابنتى "ناريمان" بعد أن انتهت قصتها مع الملك السابق وما انتهت إليه من اتفاق على الانفصال؟؟

ان قصة زواج ابنتى من الملك السابق، موجودة فى المذكرة التى قدمناها إلى لجنة الحراسة التى شكلتها الثورة وذكرنا فيها أسباب الخلاف وهى تتخلص فى سطور قليلة ..

فالحقيقة، أن زواج ناريمان من فاروق، تم دون أن يكون لها أى رأى فيه، أو ارادة معينة .. فقد كانت فى السادسة عشرة من عمرها، عندما خطبها فاروق .. كانت فتاة صغيرة .. وكان هو ملكا يعرض عليها أن تشاركه اسمه وعرشه .. والجواب هنا واضح .

واستغرق الزواج عاما ..وأحاطت بالزوجة الصغيرة، دلائل وظروف كثيرة .. اثبتت لها أن حياتها مع زوجها لن تستقيم كما تحب وترجو، فاضطرت وهى كارهة، أن تهجر طفلها الرضيع، وتعود إلى بلادها، لتطلب الطلاق، من الزوج الذى حرمها السعادة .. والذى بدأ حياته الزوجية معها، بأن تعمد عدم الاشارة فى وثيقة الزواج، الى مؤخر الصداق .. وهذا يدل على ان الحياة الزوجية لن يكتب لها البقاء .. فكان طبيعيا أن تطالب ابنتى بالطلاق .. وبحقوقها المدنية أيضا

....

ولم تشارك ناريمان ـ فى هذا الحديث ـ وجلست مسترخية تستمتع بأضواء الفلاشات واسئلة الصحفيين الذين حشدتهم قيادة الثورة حولها ..

كانت الملكة السابقة ترتدى "تايير" من الصوف .. رمادى اللون .. وتبدو أرشق قواما مما كانت عليه عند سفرها كملكة إلى الخارج .. وكان وجهها أكثر نضارة وحيوية ولكنها بعد فترة من الصمت قالت..

لم تكن حالتى النفسية، تسمح لى بالتحدث عن حياتى فى الحقبة الأخيرة أما الآن فكلمات أمى فيها الكفاية !! وأصرّ الصحفيون على التحدث معها ..

ومرت سحابة من الصمت على جبهة ناريمان، سرعان ما زالت عندما تحسست بيدها شعرها الذهبى، المصفوف بعناية فوق رأسها، وقالت :

ـ لم أكتب أى مذكرات عن حياتى مع فاروق ولم أفكر فيها .. وقد فوجئت بنشر ما يسمى مذكرات لم أسمع عنها فى صحيفة لبنانية !!

وقد حدث أن سألنى مندوب الصحيفة التى نشرت تلك المذكرات المزعومة، كيف كتبت تلك المذكرات ؟.. فسألته عن أى مذكرات يتحدث .. فلما شرح لى الموضوع، قلت له اننى لم أر ولم أسمع ولم أدل بأى شيئ يتصل بهذه المذكرات ..

وأذكر أن مراسل الصحيفة، كاد يسقط مغمى عليه عندما عرف هذه الحقيقة منى، وظهر عليه الأسف للمبلغ الضخم الذى قال لى أن الجريدة قد دفعته مقابل تلك المذكرات.. ولست أدرى كيف صدق بعضهم أن سيدة شرقية مسلمة، تتحدث عن نفسها وعن علاقتها بزوجها، بمثل تلك الصيغة العجيبة، التى قيل لى أن المذكرات قد تضمنتها ؟.. شىء عجيب فعلا !!

وقالت ناريمان .. اننى لم أكن أطلع على الصحف التى نشرت هذه المذكرات أو غيرها لا لأننى لا أميل إلى مطالعتها .. وانما لاننى لم أجد بجانبى صحيفة واحدة فقد كانت الأحداث اليومية تصرفنى عن المطالبة بها .. ولعل من يهمهم الامر قد تعمدوا عدم تمكينى من الاطلاع على ما يكتب عنى .. أو ينشر باسمى ؛

وقالت ناريمان .. الأسباب كثيرة عن خلافى مع فاروق وادت إلي طلب الطلاق .. منها ما يجوز نشره .. ومنها ما لا يصح الاشارة إليه، احتراما للعلاقات والصلات الزوجية .. ويكفى اننى لم اتخلى عنه .. فهو زوجى ووالد طفلى، قبل أى شىء آخر ..وكان واجبى كزوجة يقتصينى أن أقف بجانبه فى محنته .. ولذلك لم أتردد فى السفر معه للخارج .. رغم ما فى ذلك من مغامرة بالنسبة لى .. حيث تركت أهلى فى مصر، وذهبت إلى بلاد لا أعرف فيها قريبا أو بعيدا ..

واحتملت كل ما قيل عنى بسببه، ومع ذلك فأنه لم يقدر صنيعى، بل لقد ضن على حتى بالمعاملة الطيبة ..

ورغم هذا فقد صبرت طويلا، واحتملت كثيرا .. أكثر مما تتصورون .. راجية أن تتحسن أحواله .. ولكننى تبينت أنه لن يرجى منه اصلاح، وان الحياة معه، قد أصبحت جحيما لا يطاق ..

ويكفى أن تتصوروا حالة أم يطاوعها قلبها على ترك ولدها وفلذة كبدها الوحيد .. وتطلب النجاة لنفسها .. لا شك أن الذى دفعها الى هذا، شيء لا يمكن احتماله ..

ونفت ناريمان الشائعات التى تقول ان والدتها هى التى أوحت اليها بالانفصال عن فاروق أو شجعتها على طلب الطلاق منه وقالت ..

- لا .. أبدا .. هذا غير صحيح .. فان الأم مهما قالت، ومهما حاولت التأثير على ابنتها، حتى تحرضها على الانفصال عن زوجها، فان كلامها وتحريضها لا يجدان أذنا صاغية، طالما الزوجة الابنة، مرتاحة مع زوجها وسعيدة معه .

ان الزوجة السعيدة، قد تتخلى عن أهلها أنفسهم، ابقاءاً على زوجها، الذى يعرف للحياة الزوجية قدرها .. ان والدتى لم تتدخل فى حياتى الزوجية .. وانما هو الذى دفعنى الى موقفى هذا.

وقالت ناريمان ..قبل سفرنا، كنا فى شهور الزواج الاولى .. ولم يكن من السهل أن أصدر حكما قاطعا على حياتى معه .. فضلا عن أننى لم أشأ أن أتخلى عنه وهو فى محنته، كما ذكرت من قبل .. وكنت أرجو أن ينصلح حاله، بعد أن يزول عنه الجاه والسلطان ..

كان من طبعه أن يتمسك بالشيء الذى يضيع منه، فيعمل ما وسعه من جهد

لاسترداده .. حتى اذا تم له ما أراد، وأصبح هذا الشىء فى حوزته، فسيان عنده بقى أم ذهب .. وهذا هو الموقف الذى وقفه ذات يوم من الملكة السابقة فريدة ..

لم يكن لى إرادة فى هذا الزواج .. وكانت سنى صغيرة، لا تسمح لى بابداء رأى حاسم فى مثل هذا الأمر .. ثم أن المسألة مسألة قسمة ونصيب .. "قسمتى كده" .. وقسمة فريدة من قبلى "كده" .. أيضا ..

وقالت وهى تنتظر إلى صورة صغيرة فى إطار مذهب على احدى الموائد المتناثرة وتحمل صورة ولدها "أحمد فؤاد" .. لقد انتهينا من الحاضر .. وبعد الحكم فى طلاقى من فاروق سوف اتطلع إلى مستقبلى فأنا لا زلت صغيرة !!

وانتهت كلمات "الملكة" التى فضلت الهروب بجلدها على حياة الملوك حتى ولو كانت فى المنفى !!

وخرجت الصحف "المصرية" بما نشيتات حديثة "الملكة" لتضيف إلى الملك "المجنى عليه" اتهامات .. ومساوىء .. أخرى!!

الفصل الثامن

حياة من العذاب !!

فرضت قيادة الثورة على آخر الملوك "أحمد فؤاد" وشقيقاته أن يعيشوا مطاردين فى دول أوروبا طوال حياتهم حتى أعاد لهم السادات الجنسية عام ١٩٧٣ كما ذكرت ..وقد قاسى "الأمراء" المطاردة القاتلة مرتين ..

الأولى .. قبل مصرع أباهم فاروق بسنوات .. وكان الأب يخشى عليهم فى الاغتيال فى أى لحظة فوضعهم فى سجون صغيرة خلف الاسوار العالية للمدارس الداخلية فى سويسرا وفرض عليهم حراسة مشددة باتفاق الدولة التى استضافتهم .. وتدخل عدد من أصدقائه الملوك والرؤساء لدى السلطات السويسرية لضمان هذه السلامة ..

والثانية .. بعد أن بقوا ـ بمفردهم ـ بعد مصرع الأب عام ١٩٦٥ـ يقاسون ظروف الحياة الصعبة سواء من حيث المعيشة أو استمرار الامان وتولى رعايتهم صديقان للملك السابق .. الأمير رينيه أمير موناكو والملك الحسن الثانى ملك المغرب ..

....

ويقول الملك أحمد فؤاد الثانى .. فى عام ١٩٥٣ اسقطت الجنسيه المصرية عن جميع

افراد العائلة المالكة وكان ذلك أمرا ظالما لأن "جدى" الملك فؤاد كان أول حاكم في تاريخ مصر يصدر جواز سفر مصريا عام ١٩٢٢ وكانت الجنسية العثمانيه هى المطبقة على المصريين قبل ذلك ..

وقد عانيت كثيرا من هذا الأمر حتى عام ١٩٧٣ عندما أعاد الرئيس السادات الجنسية الينا وكان ذلك عملا متحضرا وكبيرا منه لن ننساه أبداً .

وأضاف .. كان والدى يحمل جواز سفر إيطاليا عقب خروجه من مصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. اعطته له ايطاليا ردا على جميل استضافة العائلة المالكة الإيطالية بعد أن خرجت من إيطاليا عام ١٩٤٦ .

وفى نفس الوقت كان والدى صديقا لامير موناكو الامير رينيه الذى منحه الجنسيه "المونـاكية" أيضا بالاتفاق مع الجنرال ديجول .. حيث تنظم هذه الأمور الاتفاقيات بين الامارة وفرنسا ..

كنت وقتها طفلا فلم أكن محتاجا إلى جواز سفر .. ولكن عندما كبرت أعطانى الامير رينيه "أمير موناكو" نفس جواز السفر الدبلوماسي ودوّن فى الجواز صفتى (**صاحب السمو الملكى الأمير فؤاد**) ثم وافق على أن يتم زواجى فى قصره بموناكو .. وكان أول زواج مسلم يقام داخل هذا القصر ..

....

وتروى الأميرة فادية صغرى الأميرات .. كيف عاشت هى وشقيقاتها واخيها **أحمد فؤاد** فى سويسرا فتقول ..

ـ"والدنا" ظلم كثيرا ولم يفعل كل الجرائم التى اشيعت عنه لتشويه سمعته .. لقد تعودنا فى المنفى أن تكون مواطنات عاديات .. نسبن إلى ازواجنا بعد ان اضطرتنا الظروف القاسيه لنبتعد عن اسم "**فاروق**" خوفا من الخطر !! لقد أصبحت السيدة **أورلف**.. وفريال السيدة "**برتل**" .. وفوزية الأنسة **محمد على** .

وتقول الأميرة .. لقد اخترت الريف السويسرى لاعيش فيه مع أولادى فى المنزل الريفى الواقع فى أحضان جبال الألب لرغبتى فى أن أكون بعيدة عن الأضواء ولأعيش فى هدوء ..

فقد عانيت كثيرا فى طفولتى وشبابى من عدسات المصورين التى كانت تلاحقنى وترصد تحركاتى .. وتقتحم حياتى الشخصية باعتبارى كنت إحدى أميرات الأسرة المالكة فى مصر .

كان الناس ينظرون الينا كمخلوقات غريبة مطاردة ولا يحق لها العيش في سلام .. وكنت اتمنى فقط عمل شيء يرضينى شخصيا ويشبع طموحى ..لهذا لم أجر أية لقاءات صحفية باستثناء مرة واحدة مع مجلة فرنسية جاءت لا لتقاط بعض الصور فى منزلى ولم أشعر يومها برغبة فى الكلام ؛

وتضيف الأميرة فادية .. أننى أشعر بالتوتر والحنين إلى مصر كلما جاء ذكرها أو استمعت إلى أغنيه مصرية .. وتعود بى الذكريات إلى يوم رحيلنا عن مصر وكأنه حدث بالأمس .. فقد حفر هذا اليوم فى ذاكرتى أحداثا لا تنسى رغم أننى وقتها لم أكن قد تعديت التاسعة من عمرى ؛

وتستطرد "كانت إقامتنا وأشقائى فى سويسرا اضطرارية فقد أقمنا مع والدى فى إيطاليا لمدة عامين .. لكن لعدم وجود مدارس مناسبة لنا هناك ولصعوبة الدراسة إنتقلنا إلى سويسرا التي تتمتع مدارسها بسمعة طيبة والتحقنا بالأقسام الداخلية فيها ..

كنا نعود إلى إيطاليا لزيارة والدنا فى الأجازات فقط.. فى حين ظلت والدتى الملكة فريدة فى مصر عشر سنوات بعد قيام الثورة سافرت بعدها إلى لبنان ثم لحقت بنا فى سويسرا وأخيرا عادت إلى الوطن الأم مصر حيث أرادت دائما أن تموت هناك .. وقد نالت ما أحبت فى أكتوبر ١٩٨٨ ..

وتقول : بعد استكمال دراستى عملت لسنوات طويلة فى وزارة السياحة بمدينة لوزان نظرا لأجادتى الانجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية ..

وللحقيقه أنا لم أستفد في عملي من كوني أميرة سابقة .. على العكس لقد سبب ذلك لي مشاكل عديدة لكنني إستطعت التغلب عليها ؛

وبالنسبة للحياة الزوجية تضيف الأميرة السابقة "فادية" .. كل وقتي أقضيه مع زوجي مكرسا للخيل التي نعشقها .. ومنذ تسعة أعوام اشترينا مزرعة وأقمنا فيها عدة اسطبلات وعشنا مع الخيل أياما ولحظات جميلة .. فقد كانت تمثل لنا دائما الأصدقاء الأوفياء .. لذلك أصابتنا حالة من الحزن الشديد حين اضطررنا لبيع الخيول بعد تعرض زوجي لحادث منعه من التدريبات والاشتراك بها في المسابقات لوثب الحواجز ؛

وتتحدث الأميرة عن مصر فتقول : رغم خروجي وأنا في التاسعة من عمري إلا أنني خلال الفترة الطويلة الماضية لم أنس لغتي الأصلية ورغم أنها مجرد تعبيرات طفلة في التاسعة إلا أنني مازلت أحرص عليها ..

ومازلت أحمل كل الحب والاحترام لوطني الأم .. وهذا لا يمكن التعبير عنه بالكلمات.. خاصة وأن ارتباطي بجذوري يجعلني أشعر بحرمان كبير بسبب بعدي عن مصر .

ولا أنسى حين زرتها في ظروف وفاة والدتي عام ١٩٨٨ .. لقد أحسست وأنا هناك بإحساس إنسان عاد إلى منزله بعد غياب طويل ..فلم أتمالك نفسي من البكاء في الطائرة قبل الهبوط لمطار القاهرة حين جاء صوت المضيفة ليقول "نرجو أن تكونوا قد استمتعتم بالسفر معنا .. ومرحبا بعودتكم إلى بلادكم" ..

وعلى سلم الطائرة استقبلتني رائحة الفل الممزوجة بالتراب .. إنها رائحة لا نستنشقها إلا في مصر .. وهذا ما أردده لأبنائي الأكبر وعمره (٢٥ عاما) ويعمل في موسكو مدرسا في معهد بلكانوف الاقتصادي والأصغر (٢٣ سنة) والذي أسس مع أبيه شركة للاستشارات التجارية الدولية بعد تخرجه من الجامعة الاوربية ..

وتقول .. الحياة بعيدا عن مصر قاسية مهما كان المكان البديل فهى دائما فى نفسى وستظل الوطن والجذور !

وتقول : باعتبارى امرأة مصرية فأتصور أن أهم قضية واجهتنى أثناء حياتى فى أوربا كانت نظرة الغرب للمرأة المصرية فهم ينظرون إليها على أنها مخلوق سلبى غير فعال .. وهو أمر لا أساس له من الصحة ..

فالمرأة المصرية ذكية ونشيطة وطموح ومخلصة لأبعد الحدود .. فهى تربى فى أبنائها المبادىء .. وتدفع زوجها للأمام وتتحمل الأزمات وتخرج منها قوية .. وهذه الصفات تقل نسبة تواجدها فى نساء الغرب .

وعن أخبار العائلة تقول : أختى الكبرى "فريال" تزوجت من سويسرى يدعى "جان بيار برتل" وانجبت منه ياسمين وعمرها الآن ٢٤ سنة وتعمل فى مجال الفندقة ولكن فريال انفصلت عن زوجها منذ فترة ..

أما "فوزية" فهى تعيش أيضا فى سويسرا لكنها مصابة بمرض خطير اقعدها عن الحركة منذ سنوات !

وعن والدها فالصورة المعنوية التى احتفظ بها لا تتفق أبدا مع ما رسمته الصحافة .. وهو لم يكن يهتم بالدفاع عن نفسه .. وأما أنا فمازلت أراه أبا رائعا ..

....

أما آخر الملوك أحمد فؤاد فقد عاش مأساة من نوع آخر بعد أن تركته الأم رضيعا وعادت إلى مصر بتدبير من قيادة الثورة ـ كما ذكرت ـ لتبدو وطنية المظهر تخشى على نفسها من المطاردة القاتلة لزوجها الملك ..

وقاسى الطفل الحرمان من عاطفة الأمومة ودفء العائلة .. وفرضت عليه الظروف

الوحدة القاتلة بين أسوار المدرسة الداخلية سنوات طويلة جداً .. وليتشابه مع الظروف التى نشأ فيها والده الملك فاروق خلف الأسوار بعد ان سجنه جده **"فؤاد الأول"** بعيدا عن جدته **"نازلى"** !! فانزلق الأب إلى الحياة وسط الحاشيه فكانت المسمار الثانى فى سقوط العرش ـ كما ذكرت فى الفصول السابقة ..

ولكن الموقف إختلف بين الأب وإبنه فقط كانت حياة الوحدة للإبن يغلفها الفقر والحرمان الاقتصادى من لهو الاطفال ولتعطيه خاصية ذاتية انغرست فى نفسه وهى الواقعية وعدم الحياة فى الأحلام !!

....

أما الأم **"ناريمان"** فقد قررت بعد إستقرارها في مصر إعادة تجربة الزواج مرة آخرى .. واختارت الطبيب **أدهم النقيب** زوجا لها وهو الإبن الاكبر للدكتور أحمد النقيب مدير مستشفى المواساة والذى اشيع عنه توريد المرضات للملك فاروق اثناء توليه العرش..

وكان زواجها من أدهم النقيب "زواج" مصلحة ليسهل لها الخروج والدخول لمصر بطريقة شرعية لتتلصص على رؤية ابنها فى سويسرا كما ذكرت فى أحاديثها..

وتم الزواج الثانى عام ١٩٥٤ .. ولكن لم يحقق هدفه بعد أن رفض الزوج الاطار الساذج الذى وضعته فيه الزوجة .. واستخدم حقوقه الشرعية فى منعها من السفر للخارج لرؤية ابنها أو لقائها بالملك المخلوع ..

وفشل الزواج الثانى لناريمان .. وهربت من مصر بعد ان تحولت حياتها إلى جحيم من الخلافات وبعد أن انجبت منه ولدين "أكرم وهشام" لتبقى فى بيروت ٦ سنوات لتحصل على حق الطلاق للضرر كما تنص عليه الشريعة الاسلامية ..

بعد عودة ناريمان لمصر قادمة من بيروت عام ١٩٦٤ كان المنظر فى المطار مثيراً .. حيث هبطت الملكة السابقة من الطائرة يصحبه الأم أصيلة هانم تحوطهما مجموعة من الوصفيات لتروى الملكة السابقة حكايتها مع أدهم النقيب للصحفيين وكانوا أفراد قليلين هذه المرة حيث بادرتهم بالحديث ..

قالت ناريمان أنها عادت إلى القاهرة لتقيم فيها بصفة دائمة وانها تريد أن تعيش حياة مستقرة وفى هدوء ورفضت أن تتحدث عن أسباب طلب طلاقها من أدهم النقيب.

وقالت فى لكنة لبنانية أنه موضوع شخصى لا تحب أن تتحدث فيه .

وقالت أن أمها **أصيلة هانم** سوف ستتحدث عنها بالنيابة وتروى كل ما تريد الصحافة معرفته ..

قالت اننا عدنا الى وطننا العزيز .. لقد خرجنا للعلاج !. وقد أجرت الملكة ناريمان عملية جراحية فى القلب . وتمت بنجاح والحمد بالله !!

وقالت الأم .. أنها أى (ناريمان) أرسلت برقية الى والدتها فى القاهرة قبل الحضور لترافقها في عودتها.

ونفت السيدة أصيلة ـ وقتها ـ مشروع زواج ناريمان من المليونير الشرقى الذى تردد انه كان ينفق عليها اثناء اقامتها فى بيروت وقالت "الأم" .. هذا افتراء . هو معقول ان تكون واحدة على ذمة رجل وتبحث عن زوج آخر . ده كلام مش صحيح ولا يقبله العقل..

وقالت .. أن الاشاعات ظلت تطارد ابنتها طوال اقامتها فى بيروت ومنها انها قابلت شقيقة الدكتور أدهم النقيب فى بيروت قبل العودة الى القاهرة وهذا لم يحدث اطلاقا .. وأنا شخصيا لم اقابلها .

وقالت .. عن مصدر الأموال التى كانت تنفقها "ناريمان" فى بيروت .. فقالت أنها مسألة خاصة لا تحب الحديث بشأنها.

....

وتحدث الدكتور أدهم النقيب من الإسكندرية للصحافة وقال أنه سيطلب ناريمان للطاعة وأن الإجراءات القانونية يتم إتخاذها لاجبارها على المثول لطاعته ..

وقال ان ناريمان كانت البادئة بالشر وهربت من مصر دون موافقتى ورفعت دعوى بالنفقة والطلاق اثناء تواجدها فى بيروت والمطلوب منها الآن أن تتصرف بعقل وتعود الى بيت الزوجية بالاصول .

ونفى محامى الزوج انه عقد اتفاقا بين أدهم وناريمان على الانفصال بعد العودة فقد عادت الى مصر باختيارها . وقال المحامى : ان فى يدنا حكما بالطاعة وسننفذه فى الوقت المناسب ..

وتكلم عبد اللطيف الحسينى محامى ناريمان وقال أنه لا يوجد حكم نهائى بالطاعة حصل عليه الزوج فقد تم (اثناء سفرها) ايقاف تنفيذ هذا الحكم من محكمة الأمور المستعجلة بالإسكندرية فى أول يناير ١٩٥٩

وقال ان ناريمان حصلت على حكم من محكمة بيروت الشرعية بنفقة ٥٠٠ ليرة فى الشهر ضد زوجها لكن هذا الحكم لن ينفذ أيضا ضد الدكتور أدهم لعدم وجود اتفاقية فى هذا الشأن بين لبنان والجمهورية والعربية المتحدة . وسنحاول تنفيذ هذا الحكم في مصر..

....

أما حياة ناريمان فى الخارج فكانت صورة أخرى من المأساة ..

فقد غادرت الملكة مصر فى أواخر عام ١٩٥٤ هربا من زوجها النقيب حيث زارت

لوزان وجنيف ومونت كارلو وبيروت وجدة وكانت تعيش فى هذه البلاد كأصحاب الملايين وتنزل فى أفخم الفنادق .وتستأجر الفيللات . وتحضر الحفلات الساهرة تصحبها معها وصيفتها الخاصة وسكرتيرها الخاص فى كل مكان تذهب اليه ..

ففى مونت كارلو عاشت ناريمان شهورا كما لو كانت ملكة .. حيث ستأجرت فى شهر أغسطس من عام ١٩٥٥ فندقا من أفخم فنادق المدينة على شاطىء الريفيرا . وكانت تترك الفندق كل ليلة وتذهب الى حفلة ساهرة بفستان جديد ومجوهرات تبهر أصحاب الملايين.

وقبل أن تهرب ناريمان من أدهم النقيب. وبالتحديد فى شهر أكتوبر عام ١٩٥٤ طارت هى وأمها السيدة أصيلة هانم الى سويسرا تحت دعوى رغبتها في رؤية ابنها أحمد فؤاد . ثم استأجرت جناحين وحجرة بحمام فى أروع فنادق لوزان .ودخلت إحدى المستشفيات هناك . حيث اجريت لها "عملية جراحية" وخرجت لتقيم مع والدتها وسكرتيرتها فى الفندق شهرا للراحة من العلاج .

وفى لوزان بدأت شائعة .. ان ناريمان ستتزوج من أمير عربى وانه يتولى الانفاق عليها ببذخ ولكن هذه الإشاعة لم تستمر طويلا بعد أن تركت سويسرا إلى بيروت ..

وبدأت الأوساط السويسرية تتحدث عن صفقتين لناريمان بعد مغادرتها الصفقة الأولى من محلات كريستيان ديور . حيث اشترت ١١ فستانا دفعت فيها ٣ ملايين فرنك فرنسى والصفقة الآخرى سيارة كاديلاك سوداء مكشوفة تحمل رقما سويسريا .

وسافرت ناريمان الى بيروت . واجرت شقة كاملة فى فندق الأمباسادور . لم يكن النور ينطفىء فى هذه الشقة قبل الساعة الرابعة صباحا .

وكانت ناريمان تستقبل فى هذه الشقة كل ليلة أصدقاء كثيرين من مختلف الجنسيات . وبعضهم كان من التجار الاثرياء العرب ااثم تركت ناريمان الفندق . واستأجرت شقة فى عمارة "الفندول" .

وكانت الشقة مكونة من ٦ حجرات كبيرة وتطل على البحر من ناحية رأس بيروت . ولا تبعد ٢٠٠ متر عن "الروشة" وهى صخرة مرتفعة تطل على البحر اشتهرت بكثرة العشاق الذين القوا بأنفسهم من فوقها للانتحار بعد أن يئسوا من الحياة.

وقامت ناريمان على بتأثيث الشقة الجديدة بما يقرب من ٣ آلاف جنيه . ثم انتقلت الى الشقة الجديدة مع والدتها .. وفى هذه الشقة بدأت ناريمان تستقبل أصدقائها كل ليلة . وعاشت ناريمان عيشة كلها بذخ .وكانت تتلقى كل يوم باقات الزهور من أصدقائها فى لبنان .

وقضت الملكة السابقه ٦ سنوات في بيروت ..

وكانت ناريمان تظهر بالمايوه فى بلاج سان سيمون وفي الصيف بينما تحرسها وصيفتها فقط ويرافقها فى جولاتها ورحلاتها عمها مصطفى صادق . حيث تطوف معه الأسواق والشوارع اللبنانية .

ثم سافرت **ناريمان** بعدها إلى جدة . وقالت انها تعتزم أن تبقى فيها حتى تؤدى العمرة ثم تخلد للراحة والسكون . وصحبتها والدتها أيضا فى هذه الزيارة . وأصيبت ناريمان ووالدتها - وقتها - بمرض الجدرى حيث استمر علاجهما من هذا المرض ٣ أسابيع . عادتا بعدها الى بيروت بعد ؛

وعادت ناريمان إلى مصر عام ١٩٦٤ لتستقر فيها نهائيا بعد أن طلقت أدهم النقيب وتتفرغ لتربيه ولديها منه ..

بعد ١٩٦٧ تدهور الحال بناريمان بعد ان قلت مواردها وتقدم بها العمر سنوات طويله؟؟

وقررت الملكة التخلص من حياتها بعد تناولها اقراصاً منومة واسرعت والدتها أصيلة هانم بنقلها الى مستشفى هيليوبوليس .. وانقذتها من الموت.

وقالت ناريمان فى محضر الشرطة يوم الحادث الذى وقع فى ٢٩ مارس ١٩٦٧ انها كانت تشكو من الصداع المزمن وتناولت كميات كبيرة من الأقراص لتساعدها على النوم..

واعترف موظف مستشفى هيليوبوليس فى المحضر بأنه فوجىء بنقل ناريمان وهى فى غيبوبة كاملة إلى المستشفى حيث تم عمل غسيل معدة لها ونقلت إلى الغرفة ١١٣ وبقيت ١٨ ساعة فى غيبوبة تامة . وحفظت الشرطة التحقيق مراعاة لسمعة ملكة مصر السابقة ..

وزادت الأمور تدهورا بالملكة السابقة حتى اضطرت ناريمان لبيع فيلتها التى شهدت زواجها من الملك فاروق بشارع العروبة لتنفق من ثمنها على حياتها الخاصة بعد ان انقطعت عنها كل مواردها وانتقلت إلى شقه تملكها جدتها فى حى رشدى بالإسكندرية .. ولكنها فوجئت بحكم طرد من المحكمة بعد ان أثبتت ورثة مالك العمارة أن ناريمان لم تكن تقيم مع جدتها عند وفاتها ولا زالت القضية منظورة أمام القضاء حتى الآن ..

....

واتسعت دائرة "العذاب" .. فى حياة العائلة المالكة المطاردة .. وهم يقرأون فضائح بيع في مجوهراتهم النادرة في أسواق أوربا أبخس الأسعار عن طريق بعض "القراصنة" ممن عبثوا بالخزائن في بداية الثورة .

وكان فاروق ـ يبكى ومكالمات "خبراء" المجوهرات النادرة تكشف له جهل "البائعين" بتاريخ القطع الأثرية التى يعرضونها والمبالغ التى يطلبونها في مقابل التخلص منها في أسرع وقت ..

وكان فاروق يطلب من ـ الخبراء ـ ذكر أوصافها وملامحها وأحجامها والمعلومات الدقيقه عن بائعيها ..

ويذكر أن فاروق كان يحتفظ بمجموعات نادرة من المجوهرات لا تتكرر أشكالها ولا أحجامها ..

ونشرت صحيفة أخبار اليوم في عددها يوم ١٩٧٥/٨/٢ .. ان مجوهرات الأسرة المالكه جمعت في ٢٧ صندوقا كبيرا سعة الصندوق مترا مكعبا .. وتضم ١١ ألف و٢٤٧ قطعه نادرة ..

ولكن هذا العدد لم يمثل إلا ربع الكميه التى صورت ..

وكشفت تصرفات القراصنة "فضائح" أعضاء لجان الجرد بعد أن تناقلت الصحف الأوربية نوعيات المجوهرات الملكية التى لم تسجلها هذه اللجان ومنها ..

- تاج الملكة فريدة ويضم ١٠٥٦ حجرا كريما ..
- ماسة نجمة الشرق وتزن ٢٨٦ جراما
- نجمة ماسية نادرة قيمتها مليونى دولار واشتراها فاروق قبل الثورة بـ٣ شهور ..
- طقم تواليت مارى انطوانيت
- ساعه نابليون التى أهداها للخديوى اسماعيل
- مجموعة مجوهرات ناريمان وتضم عقود وأساور وزوج حلق وخاتم وبروش من الماس والياقوت الأحمر
- صينيه الامبراطورة أوجينى وتقدر قيمتها بين ١٠ و ١٥ مليون دولار
- عصا المارشاليه الالمانيه التى أهداها هتلر لفاروق وتزن ٦ كيلوات من الذهب

وغيرها من المجوهرات والقطع النادرة .. ظهرت في أسواق أوربا .. وعرضها "القراصنة" لتباع بابخس الاسعار .. رغم قيمتها التى لا تقدر بثمن .. بينما عاش "أصحابها" في حسرة وعذاب الضمير ..

الفصل التاسع

من قتل فاروق ؟

فى ١٨ مارس سنة ١٩٦٥ .. لقى فاروق مصرعه فى ظروف غامضة أثناء وجوده فى مطعم ..يقع فى قلب روما ليطوى موته صفحة زاخرة بالأحداث استمرت ١٣ عاماً ..

وكان هذا الحدث المأساة الأولى فى حياة ـ **أحمد فؤاد** ـ بعد ان تلقى مكالمة من روما تطلب منه ومن شقيقاته الاميرات سرعة السفر إلى هناك لالقاء النظرة الاخيرة على الأب الذى مات ..

وفرضت السلطات السويسرية اجراءات أمن مشددة على تحركاتهم فى مطار جنيف حتى صعدوا إلى الطائرة التى اقلتهم إلى روما بعدها بساعات ..

كان عمر ـ آخر الملوك ـ ١٣ عاماً "وقتها" تلميذاً فى المدرسة الابتدائية لا يدرك ما يجرى حوله ولكن ذكريات الحدث لا زالت محفورة فى ذهنه مهما مرت عليها من سنوات..

لا زال يذكر كيف سارت والدته **ناريمان** بجواره دقائق فى الجنازة القصيرة التى اقيمت بكنيسة صغيرة باحدى ضواحى ايطاليا حيث أقيمت الشعائر الإسلامية على جثمان والده قبل نقله إلى جبانه روما ليبقى هناك ١٠ أيام ..

ولم يستطع "الابن" ان يسأل عما جرى لأبيه ونفس الشعور ساد الشقيقات الثلاث .

....

ولا زال مقتل الملك فاروق لغزاً لم تحل طلاسمه حتى الآن !! رغم ما كتبه الكاتب الصحفى انيس منصور فى عموده الشهير فى جريدة الاهرام (مواقف) اثناء الزيارة الأولى للملك أحمد فؤاد لمصر فى يونيو ١٩٩١ عندما اشار إلى لغز مصرع الملك فاروق وطلب من أبنائه ان يتقدموا للجهات المسئولة بطلب اعادة تشريح جثة أبيهم لمعرفة سبب وفاته ..

واشار إلى اثنين من الشخصيات العامة كانا ضمن المدعوين فى مأدبة عشاء اقامها أحد الوزراء (وزير الثقافة) تكريماً للملك الزائر يتهمهما بانهما قد شاركا فى مقتل الأب رغم جلوسهما على بعد أمتار من مقعد الابن .. ورمز لاسمائهما بـ (ح ـ ش) و(أ ـ ب) وانهما جندا إحدى الخادمات لوضع السم فى طعام فاروق وتساءل ـ الكاتب فى مقاله ـ هل يدرى الأمير ان قتلة أبيه يجلسان على بعد امتار من مكانه ؟

ولم يعلق الملك الزائر على ما ذكره صديقه أنيس منصور .

....

ومصرع أو مقتل .. أو موت الملك فاروق وقع فى مطعم يقع فى شمال روما اسمه "أيل دى فرانس" .

وتناقلت وكالات الأنباء العالمية يومها تفاصيل الوفاة بدقة بعد أن لعبت فيها السياسة المصرية دور البطولة .

وخرجت الوكالات العالمية بقصة تقليدية للوفاة تشير إلى أن فاروق مات أثناء تناوله الطعام على مائدة للعشاء فى مطعم «إيل دى فرانس» فى روما ..

وذكرت فى برقياتها .أنه بعد أن تناول كميات كبيرة من أطباق المحار والضأن المشوى والفواكه أصيب فجأة بنوبة قلبية شديدة ومات فور أن نقل إلى المستشفى ..

وتحدثت وكالات الأنباء عن وجود امرأة مجهولة كانت برفقة فاروق واختفت بعد الحادث مباشرة ..

واتفقت الأخبار والتفاصيل التى روتها وكالات الأنباء .. مع تقارير الجهات «الأخرى» .. حيث ذكرت أن فاروق ما كاد يسقط على الأرض حتى أسرع خدم المطعم بالاتصال بالصليب الأحمر .. وبعد دقائق حضر رجال الإسعاف وحملوا فاروق على نقالة إلى المستشفى ..

وهناك وضع فى خيمة من الأكسجين ولكنه فارق الحياة بعد دقائق .. بينما ذكرت بعض وكالات الأنباء أنه مات فى الطريق من المطعم إلى المستشفى ..وأن البوليس عثر فى جيوب فاروق على مسدس وساعة ذهبية ومبلغ ٩٧ ألف ليرة ايطالية أى حوالى ٩٧ جنيهاً مصرياً فقط .. وخاتم زواج !!

وذكرت أن فاروق قصد مطعم «إيل دى فرانس» الإيطالى ويقع فى شارع «فياكاسيا» بشمال روما فى صحبة صديقته ـ المجهولة الشقراء ـ بعد أن رفض البوليس ذكر اسمها وكان فى حالة عادية جداً ولم يكن أحد يتوقع أن يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد قليل فى مستشفى سان كاميلو !! وذكر أحد أطباء المستشفى أن الوفاة ربما حدثت نتيجة أزمة قلبية مفاجئة !

ونقلت جثة فاروق إلى مشرحة البوليس حيث وضعت فى ثلاجة مثل أى شخص عادى ريثما يتم فحصها وتحديد السبب الرئيسى فى الوفاة .. ولم يأت أحد من أصدقائه أو أقاربه لرؤيته فى الليلة الأولى للوفاة !

وأعلنت مصادر البوليس فى لوزان بسويسرا عقب الحادث .. أن ابنه **الملك أحمد فؤاد الثانى** (١٣ سنة) وبناته فريال (٢٧ سنة) وفوزية (٢٥ سنة) وفادية (٢١ سنة) قرروا مغادرة لوزان إلى روما فورا لإلقاء النظرة الأخيرة على أبيهم .

ورفضت هذه المصادر أن تذكر اذا كانوا قد سافروا بالطائرة أو القطار ! ولكن المسئولين فى مطار چنيف صرحوا بأنه لم تكن هناك تحفظات على سفرهم !!

وطارت الملكة السابقة ناريمان والملكه فريدة إلى روما لحضور الجنازة .. بينما رفضت الأم الملكة نازلي وشقيقته فتحية الحضور من كاليفورنيا بالولايات المتحدة نتيجة العلاقات المقطوعة بينهما .

....

ويبرز السؤال .. من قتل فاروق ؟؟

كان لفاروق صديقة إيطالية تدعى **إيرما كابيتش ميفوتولو** وهى امرأة شقراء غاية فى الجمال، وتعتبر الصديقة الوحيدة للملك فى أواخر أيامه.وكان قد تعرف عليها فى مطعم «بلفدير دى روز» وكان عمرها ١٨ سنة وهى ابنة لسائق تاكسى من نابولى تحاول أن تصبح ممثلة ..

وليلة تعرف فاروق عليها كانت تحاول الاشتراك فى مسابقة للجمال .. وعندما خسرت «إيرما» المسابقة حزنت حزناً شديداً فاحتج فاروق لدى اللجنة المنظمة على عدم فوزها ودعاها إلى مائدته وتطور بعدها اللقاء إلى علاقة غرامية ساخنة !!

وكانت الصديقه الحسناء انسب البطلات لعملية التخلص من فاروق .. وتم "تجنيدها" للتنفيذ بعد رصد كل تحركات فاروق فى روما وخارجها ..

وفى ليلة الحادث قام فاروق بزيارة صديقته فى شقتها ولكنه لم يجدها .. وأبلغته إحدى جاراتها بأنها فى طريقها لتناول العشاء مع صديقة أخرى تدعى «اناما رياجانى» وهى عاملة فى محل كوافير ..

واشترطت العميلة «المجندة» أن تتقاضى أتعاب العملية «السرية» قبل التنفيذ ..

وكانت الأتعاب مليون دولار واشترطت أن يترك لها الوقت المناسب لإنهاء المهمة .واستلمت «المبلغ» .. ومعها حبة من سم «الأكونتين» لتضعها للضحية فى الطعام غفلة .

ونجحت العميلة فى إتمام مهمتها بنجاح عندما وصل فاروق إلى مطعم بلفدير دى روز فى الواحدة صباحاً تقريباً .. وطلب العشاء فى قاعة "سانت تروبز" وكان مكونا من طبق محار وشريحتين من اللحم وبطاطس محمرة وبقول فرنسية .. ورفض أن يتناول فطيرة الحلوى التى يشتهر بها المطعم لأنها كانت تحوى خموراً ..

ووضعت العميلة «**الحبة القاتلة**» فى طبق المحار .. وكانت من نوع السموم الذى لا تظهر أثاره بعد التشريح وبعد امتصاصه فى الجسم .. واختفت الحسناء بعد أن سرى السم فى الجسد فى لحظات ..

وبعد أن تناول فاروق عشاءه أشعل سيجاراً ولم يكد يأخذ إلا نفساً واحداً وسمع نزلاء المطعم صوتاً وضجة .. وهناك شاهدوا فاروق ملقى فى أحد أركان القاعة وقد أحمر وجهه ويداه مرفوعتان إلى حلقة .

وانطلق البارمان ناحيته وحمله رغم ثقل وزنه ووضعه على إحدى الكنبات المنتشرة فى القاعة وبدأ يجرى له تنفساً صناعياً ..

ووصلت سيارة الإسعاف إلى المطعم بعد دقائق وحاول الدكتور «**نيقولا ماسا**». إنعاش قلب فاروق فى قاعة العشاء وفى سيارة الإسعاف أثناء نقله للمستشفى. وهناك وضعوه فى خيمة أكسچين واستمروا فى عمليات إنعاش القلب ولكنه كان قد مات منذ وقع على الأرض .

وحدد المستشفى الإيطالى ساعة الوفاة فى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .. ولم يجرى تشريح للجثة واكتفى الأطباء الإيطاليون بإجراء فحص ظاهرى وكتبوا فى تقريرهم أن الوفاة وقعت بسبب نوبة مرضية فى المخ وارتفاع فى الضغط بسبب زيادة الوزن ..

ووصل أبناء فاروق من سويسرا فى اليوم التالى لالقاء النظرة الأخيرة على الجثمان وفوجئوا بأنه لم يترك وصية أو تعليمات تتعلق بأمتعته وثروته إلا فيما يختص بمكان الدفن وكانت رغبته أن يدفن في مصر ..

وتم نقل جثمان فاروق إلى مكان حفظ الموتى بالمستشفى لحين انتهاء اجراءات الدفن. نقل بعدها إلى كنيسة صغيرة يوم ٢٠ مارس ١٩٦٥ حيث أقيمت شعائر إسلامية بسيطة بحضور بناته الثلاث فريال وفادية وفوزية وابنه فؤاد الثانى وزوجتيه ناريمان وفريدة وأثنين من شقيقاته هما فائقة وفائزة. ثم نقل الجثمان إلى جبانة روما حيث ظل هناك عشرة أيام.

....

وجرت اتصالات لدفن فاروق فى مصر بعد أن تلقى عبد الناصر عرضاً من دولة عربية بدفن المتوفى فى أراضيها.. ورفض عبد الناصر الاقتراح العربى وقرر دفن فاروق فى مصر ولكن بطريقة سرية ..

وتم الاتصال بالسيد إسماعيل شيرين زوج الأميرة فوزية للاتفاق على الدفن السرى.. وتم نقل جثمان فاروق إلى القاهرة يوم ٢٧ مارس ١٩٦٥ على متن طائرة من طراز كوميت تابعة لشركة مصر للطيران داخل صندوق من الخشب الثمين .

وأعلن خبر فى صحيفة «الأهرام» فى نفس يوم نقله يقول : أن المسئولين فى القاهرة وافقوا على طلب تقدمت به الأسرة المالكة السابقة لدفن فاروق فى القاهرة .

وأمر عبد الناصر بعدم دفن «الملك» فى مدافن الأسرة المالكة فى مسجد الرفاعى وتم دفنه فى مسجد غير معروف عند قبر جده إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير !

ووصلت الطائرة المصرية التى "تحمل النعش" إلى مطار القاهرة فى منتصف الليل وفى سرية تامة تقدم اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة الأسبق ومجموعة من أعوانه

لتقديم العزاء للأميرة فوزية والأميرة فايقة وزوجيهما السيد إسماعيل شيرين والسيد أحمد فؤاد صادق الذين استقبلوا الجثمان فى المطار .

وتحرك موكب الجثمان يضم ثلاث سيارات فقط تتقدمها سيارة نقل الموتى تليها سيارة ركبت فيها الأميرة فوزية وزوجها ثم سيارة تحمل مدير المباحث العامة ومدير أمن القاهرة اللواء حسن كامل والعقيد أحمد صالح المفتش بوزارة الداخلية .

وفى طريق صلاح سالم لاحظ مدير المباحث العامة وجود سيارتين مجهولتين تتبعان الموكب تبين أنهما من سيارات جريدة أخبار اليوم وبهما عدد من المحررين والمصورين فأوقف مدير المباحث سيارته وكلف مفتش المباحث بتفريغ إطارات السيارتين لتتعطلا عن اللحاق بالموكب بينما تابع هو حراسة الموكب الحزين إلى المسجد المجهول .

وبدأت أعمال الدفن بفتح الصندوق الخشبى الثمين فوجدوا بداخله صندوقاً آخر محكم من الزنك يرقد بداخله الجثمان .

وتم دفن فاروق فى الثانية والنصف بعد الليل تحت الكلوبات واستغرقت عملية الدفن ١٠ دقائق وتولى مراسمها الشيخ حافظ خطاب التربى الخاص بمدافن الأسرة المالكة بينما قام اثنان من المقرئين استدعتهما المباحث بتلاوة أى الذكر الحكيم ..

وظل الملك مدفونا فى القبر السرى عند جامع ابراهيم باشا حتى أمر الرئيس انور السادات بنقله إلى مدافن الاسرة بالرفاعى بناء على طلب الملك **أحمد فؤاد** ..

ولم يعرف أى مواطن هذه التفاصيل عن نهاية الملك الذى خرج يهتف باسمه وهو عائد من لندن ليعلو عرش مصر قبلها بـ ٢٩ سنة .

ولم ينس الناس "فاروق" رغم موته المفاجىء وعملية التعتيم الإعلامى عن حياته .. فعندما نشر «كتاب» "فاروق الذى غدر به الجميع" خلال عام ١٩٨٩ وجد اهتماماً غريباً وأقبلت الجماهير على اقتنائه لمعرفة تاريخ هذا الملك وحياته وظروف اختفائه من الساحة السياسية .

وبعد ١٩٧٠ تناثرت الشائعات حول مصرع الملك السابق فاروق .

واتهم الكثيرون عبد الناصر بانه أمر بقتله بعد اكتشاف مؤامرة لاعادته للعرش اشتركت فيها المخابرات المركزية الأمريكية ودولة عربية كانت تناصبه العداء .

وانه اسند إلى (أ ـ ب) أو إبراهيم بغدادى محافظ القاهرة الاسبق كما ذكر فيما بعد بتخطيط مقتله .. ونفى بغدادى الاتهام .. ولا زال ينفى مشاركته فى اغتيال فاروق ..

ويقول بغدادى .. لم يكن عندنا نية قتله، ولم يخطر على بال أحد أن يقتله. لقد مات فاروق بالتخمة وبعد ان ظل يأكل، ويشرب ويأكل ويشرب حتى امتلأت كرشه «وطبق الأكل على مراوحة» كما يقول أولاد البلد، وخرجت روحه .

ولقد نقلوه من مطعم إيل دى فرانس فى روما إلى مستشفى سان كاميللو ووضعوه فى خيمة أوكسجين دقائق معدودات، ولكنه مات، وهذا قضاء الله وقدره .

وقال رجال الأمن الإيطالى إنه اصطحب معه للمطعم فتاة إيطالية اسمها ماريا جاتى، عمرها ٢٨ سنة. خافت وهربت عندما رأته فى هذه الحالة، وانهم وجدوا معه مسدساً، وساعة ذهبية، ونظارة شمس. و٩٧ ألف ليرة إيطالية ـ و٢٥٠٠ دولار أمريكى.وكان يضع فى جيبه مرآه .

ويصرخ بغدادى :ـ عندما حاصرته أسئلة الصحافة المصرية حول مشاركته في الجريمة .. لم اقتله، ولا ساعدت على قتله، ولم تقتله الثورة. ولا فكرت فى ذلك .. ربما راجت هذه الشائعة فى سنة ١٩٦٨ولكن لم يسألنى أى مسئول من ضباط الثورة أو من رجال القضاء عنها ولم أكن فى يوم ما موضع مساءلة قانونية أو رسمية ولا شبه رسمية..

لقد سمعتها لأول مرة من بناتى، وقد سمعنها من زميلاتهن فى المدرسة. وبعدها حملت لقب **قاتل الملك السابق فاروق** .

ويزداد اللغز حيرة كلما اقترينا من السؤال الصعب كما يقول ابراهيم بغدادى ..

* من قتل فاروق ؟ ..وهل كان الملك السابق فاروق يستحق القتل ؟ ..وهل كان يشكل خطورة على النظام ؟ ..وهل كانت له قواعد شعبية فى الداخل ؟ ..وهل كان له أعوان فى الخارج ؟ ..ثم هل كان مشغولاً باسترداد ملكه والعودة إلى العرش ؟

وبعد كل هذه الأسئلة المباشرة يبرز السؤال الآخر :

* هل هناك جهاز فى الدنيا بحالها يعترف على نفسه صراحة أو تلميحاً، ويفضح رجاله بأنهم قتلوا أو نهبوا أو دمروا ؟وكل هذه الأسئلة الرد عليها فى كلمة واحدة :

ـ لا .. أبدا .. لم يحدث، ومترادفاتها. وتاريخ أجهزة الرأى فى العالم كله من الجستابو الألمانية إلى السى آى ايه الأمريكية إلى الموساد الإسرائيلية وما بينهم. لن يوجد ضابطاً واحداً يعترف بهذه التهمة العبيطة .

كان يكفى للملك فاروق أن يموت بنوع من السم البطىء، لا هو الاكوانتين والاستركنين، ولكنه الزمن .وكل الذين تابعوا وفاة الملك فاروق، وعرفوا أسبابها قالوا إنه أكل كمية من المحار ومن جراد البحر .

وقالوا إنه أكل دستتين من كل صنف، وقطعتين كبيرتين من لحم الجمل، وكمية لا بأس بها من البطاطس المحمر وكمية فاصوليا مطبوخة على الطريقة الفرنسية .

وبعدها جاء الحلو، فلم يقاوم التورتة المحشوة بالمربى والفواكة، والتهم نصفها، وابتلع بعد ذلك عددا من زجاجات المياه المعدنية والغازية، فهو لم يكن يشرب الخمر، ولا يستسيغ طعم الكحول، ولا رائحته .

وقد ثبت أنه كان يشكو من مرض فى قلبه من فترة، وقبل أن يسقط من التعب كان يضع بين شفتيه سيجاراً كوبيا فاخرا يدخنه فى هدوء. ثم بدأ صوت أنفاسه يعلو ويتحشرج. فأرقدوه على كنبة فى واحدة من قاعات المطعم الفاخر، قاعة «سانت نرويبز». ولكن وجهه أخذ يحمر بشدة، وترتفع يداه مشيرة إلى حلقة، وحضرت سيارة الإسعاف ورغم الأوكسجين والحقن، والعناية الطبية كان قضاء الله أسرع وانتهى دفاع السيد ابراهيم بغدادى .

وتبدو المأساة بادية في الأفق السياسى عندما أدلت الملكة الأم نازلى برأيها فى فاروق قبل وفاته .. وعقب طرده من مصر وخلعه عن العرش !!

كتبت بيدها وثيقة احتفظت بها ونشرتها الصحف العالمية بعد وفاتها فى سان فرنسسكو بالولايات المتحدة وحيدة شريدة ..

وحوت «وثيقة الأم» .. رحلة حياة الملك المخلوع .. وما تخللها من فصول وأحداث.. كتبتها بشعور الحقد تارة .. والكراهية أخرى .. بعد أن لاقت منه كل نظرات الشذوذ التى ورثها عن أبيه الملك العجوز «فؤاد» ..

قالت نازلى فى حديث الوثيقة التى نشرتها صحيفة أمريكية عقب خروج فاروق من مصر ..

«ولم أفاجيء بما حدث فى بلادى .. فقد كنت أتوقع لفاروق مصيرا كهذا المصير أو شيء منه .. لم يكن ولدى ملكاً بل كان رئيس عصابة من الأشرار .. استباح كل محرم وتجاوز الحدود فى تصرفاته الشاذة ..

لقد أرجع بعضهم شذاذات فاروق إلى تأثير البيئة التى عاش فيها وحملوا حاشيته تبعه تهوره أما أنا فأقول أن ولدى جاء إلى العالم وشذوذه معه ! وبرهانى على ذلك أنه عندما كان فاروق رضيعاً كان يتلذذ فى قضم ثدى مرضعته ..

فى الثالثة من عمره فاجأته مربيته الإنجليزية وهو يغرس الدبابيس فى ذراع إحدى الوصيفات وهى مستغرقة فى رقادها فلما شاهد الدم يسيل على بشرتها ابتعد عنها مقهقها وكأن به مس من الشيطان ..

ويستمر حديث نازلى عن ابنها فاروق ..

- لازم فاروق هذا الشذوذ يافعا فمراهقا فرجلا .. ألم يحاول استئصال معالم الرجولة من خدم القصر ليتلذذ برؤيتهم يتألمون ؟ وأن ميله إلى تعذيب الناس لم يكن مقصوراً على التعذيب بشكله المادى فحسب بل تعداه إلى التعذيب المعنوى ..

فقد كان وهو مراهق يتعمد الظهور عارياً أمام إحدى الخادمات المسلمات لعلمه أن هذا المشهد تتقزز له نفسها فقد كانت الخادمة المتدينة تكره المجون ..

ولكن هذه كانت أخلاقه وتصرفاته الوضيعة ..

وتستمر رواية نازلى فتقول :

ـ لم يكتسب فاروق حب المال اكتساباً فقد ظهر منذ نعومة أظافره تكالبه على المال فقد .. كنت أعطيه جنيهاً يحتفظ به فى مكان أمين ثم يعمد إلى أن يقاسم شقيقاته الأميرات ما لديهن من أموال ..

وبعد ارتقائه العرش بسنتين وضع يده على أجود أطيان شقيقاته وأطيانى (أنا) واعدا إيانا بالتعويض لكنه لم يفعل ولم يتورع عن سلبى الجواهر التى كان والده الملك فؤاد قد أهداها لى فى مناسبات شتى .

وتستطرد نازلى فى حديثها ..

ـ بعد زواجه الأول حاولت أن أبعده عن أصدقاء السوء فما كان منه إلا أن أقصانى عن الحياة الرسمية وبث حولى جواسيسه .. ولما بلغه أن الملكة فريدة تزورنى فى جناحى الخاص هددها بالطلاق ثم منع (بناتى) من زيارتى .. ولم يرفع الحظر إلاّ بعد أن تدخل (أحمد حسانين) الذى كان لفاروق بمثابة الوالد ..

.. وبعد زواج ابنتى من رياض غالى انتهزها فاروق فرصة ذهبية لتجريدى وتجريد شقيقته من كل ما يعود إلينا ولم يكفه هذا بل سعى إلى تجميد أموالنا النقدية فى مصارف أوربا وأمريكا وعندما أوعز إلى شقيقته فوزية بترك طهران نهائياً كان يطمع فى الاستيلاء على الحلى الثمنية التى أهداها إمبراطور إيران إلى فوزية .

وانتهى حديث نازلى .. ورأيها فى فاروق ..

ولم تنته المأساة ..

فى يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ .. تلقت «نازلى» مكالمة تليفونية من «روما» .. تقول.. البقية فى حياتك فاروق «مات» ..

ولم تهتز أى خلجة فى وجهها المكمرش العجوز الذى أختفت منه نضارة الأيام السابقة.. وبات يشكو العلة والعذاب ..وهزت العجوز كتفيها باستخفاف .. «لقد مات وكفى» .. ولم تترحم عليه ..

وتلقت الأم مكالمة أخرى تدعوها للحضور لإلقاء النظرة الأخيرة على «الملك» الراحل ..

ورفضت نازلى وتعللت بأنها لا تملك قيمة تذكرة الطائرة إلى روما ..

ورحل فاروق .. دون أن تدعو له أمه بالرحمة والمغفرة ..

ومرت السنوات الطويلة على نازلى فى الغربة بعد أن تخلى عنها الجميع .. وانصرفت الأميرة فتحية إلى حياتها مع زوجها رياض غالى ولكنه طلقها بعد فترة قاست منه "الأمرين" ..

الفصل العاشر

أحلام عرش مصر !!

اقسم أحمد فؤاد الثانى .. انه لا يسعى إلى "العرش" .. ولن يكون ملكا على مصر فى يوم من الأيام .. ولن يطالب بالعرش "أبداً" .. ولن يحلم به ما بقى فى حياته من سنوات.. ويتمنى انه يعيش جمهورياً طول حياته .. مبتعداً عن السياسة أو يسعى لدور فيها .. أو يطمع فيها ..

والرجل لم يعش كملك يوماً .. ولم يعيش حياة الملوك ليطالب بها . لذا فكلماته تحمل قدرا من الصدق والقناعة والمصداقية ..

ويرفض ان يقارنه أحد بنظيره "خوان كارلوس" ملك اسبانيا أو قسطنطين ملك اليونان .. فيبدو واقعيا ومسئولا عن كل ما يخرج من شفتيه من كلمات..

"وبانوراما" حياة الملك **أحمد فؤاد** زاخرة بالاحداث والفصول المثيرة التى تصلح لفيلم سينمائى مثير .. فقد عاش معظم حياته وحيداً داخل جدران المدارس الداخلية .: تشرف على تربيته المربيات .

وظل سنوات عمره يتلمس "الحنان" و"الأمان" من أصدقاء أبيه من الملوك والرؤساء ورجال الاعمال الذين يعاملونه هو وإخوته معاملة "الأبناء" بعد غياب "الأب". لذا بدت

عينى الرجل المختفتين خلف النظارة الطبيه تشعان بطلب العطف والواقعية وهو يجيب على السؤال الصعب .

هل انت تسعى للعودة لعرش مصر ؟؟

وليبدو منزعجا وهو يحاول ان يجيب علي السؤال ويصدق الناس ما يقول !! فهو لم يشعر يوما بأبهة حياة "القصور" أو ما يدور داخلها من أبهة ليسعى لاستعادتها مرة أخرى كما حدث للملوك الذين عزلهم الشعب .. وليظل السؤال يطارده وما زال !!

....

وقد حسم أحمد فؤاد **قضية العودة** لعرش مصر فى كلمات أثارها المتشكككون والفضوليون .. ولا زالوا يؤكدون ان عودته وراءها ألغاز وتفاصيل ..و..و

يقول الرجل .. انا لست **خوان كارلوس** .. ولست مطالباً بعرش مصر وحياة القصور لا **تهمنى** .. وداخل القصر أشعر اننى لست فى بيتى لان القصور **ملكا** للدولة .. ثم ان سعادة الانسان تكون كاملة عندما يقبل ما لديه من نعم !!

ويضيف .. فى المرحلة الحالية اهتم كثيراً بحياتى العائلية وبعملى .. **وأنا مسلم مؤمن بالله** ..إننى اشكر الله على المصير الذى أعطاه لى .. ويبقى ان اشعر بمسئولية أدبية وهى ابراز الحقيقة التاريخية بشكل عادل فيما يتعلق بالأعمال التى قامت بها عائلتى اسرة **محمد على** ..

ويقول الرجل أن كل ما آمله ان يحكم المصريون على الفترة التى حكمت فيها هذه العائلة بموضوعية .. ولست قلقاً بشأن هذا الموضوع .. فمع مرور الوقت سوف تهدأ المشاعر !! وتذهب الشعارات السياسية !! وتبقى الحقائق .

وقد لاحظت ان بعض المثقفين والباحثين يحاولون القاء الضوء على فترة ما قبل الثورة .. بقدر من الموضوعية وهذا ما يسعدنى ..

والكلمات السابقة ذكرها **أحمد فؤاد الثانى** فى العديد من اللقاءات قبل زيارته

الأخيرة لمصر .. كلمات محددة المعانى والاهداف والمسئولية .. ترفض المنصب الملكى ولكنها تطالب بتقييم موضوعى لفترة ما قبل الثورة "عامة !!

ففى رأى كل الكتاب الذى أرخوا لهذه الفترة وصفوا عائلة محمد على بأنهم خونة !! ومعظم رجال السياسة الذين حكموا على أفرادها بأنهم غير وطنيين !! وملتصقين بالمستعمر رجعيين أو إقطاعيين !! والقليل منهم يرتدى أردية الوطنية بينمايحملون أفكاراً غير مصرية !!

والكلمات التى طالب بها احمد فؤاد حول التقييم الموضوعى لفترة حكم أبيه "فاروق" تستوقف منا التأمل .. فمن حقه أن يبحث عن اجابه السؤال الصعب ..هل كان أبوه فاسداً حقاً كما ذكرت كتب الثورة أم لحقت به اللعنات بعد ان رحل من الاسكندرية "مع غروب أحد الأيام" .. بناء على تعليمات قادة الحركة المباركة .

وهل كان الأب لصاً حقاً .. مغتصباً ..أبداً مرتمياً فى احضان المستعمر والنساء والمفاسد طول حكمه !! أم غلبته الظروف ؟؟ وبات معظم ما كتب عنه كذباً وخداعاً للشعب .. وتبريراً لكل أهداف وضعتها للتغيير حركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

ومن حقه أيضا وهو يطلب الاقتراب من الاحداث التى وقعت منذ ٤٠ عاماً بموضوعية اكثر وبصراحة اكثر .. واكثر ويترك للوقت مصداقيه الحكم فى ذلك للشعب .

ويضرب مثلاً بالثورة الفرنسية قبل ٢٠٠ عاما ً وما يجرى حالياً من تقييم لمبادئها واحداثها .. وان هذا يمكن ان يحدث عند تقييم ثورة الجيش بعد ـ ٤٠ عاما ً أى أن يتم الحكم عليها بموضوعية وحيدة تامة .. ويترك هذا الحكم للمؤرخين والكتاب والساسة المنصفين ..

....

ويعود أحمد فؤاد للحوار العقلانى حول احلام عرش مصر التى أتهم بانه يسعى إليها وكانت الزيارة مقدمه لها فيقول ..

ـ أن أسوأ ما ينادينى به الناس حالياً هو لقب "صاحب السمو" أو "**جلالة الملك**"وعندما ينادينى البعض بـ"**فؤاد**" فقط فهذا يعنى اننى معروف .. ولذا لا يهمنى اللقب .. خصوصاً فى عصر لا تبدو فيه الالقاب ذات أهمية ..

ـ فى فرنسا يعوقنى اللقب عن استمرار عملى فعندما يستقبلنى كبار المسئولين فى الشركات التى اتعامل معها يؤثر اللقب على نجاح اتصالاتى لأنهم يتعاملون معى وليس مع اللقب .. فاللقب هنا لا يضيف لى شيئاً ولكنه يضعنى فى موقع المتهم بشىء لا افكر فيه ..

ويشير فى سخرية إلى ان اللقب يرفع من قيمة الثمن فى الصفقات التى أعقدها بين الشركات ولكنى شخصياً لا أستفيد كثيراً من وراء ذلك ..

....

ووجه له أحد الصحفيين السؤال الصعب .. هل معنى ذلك انه تخليت نهائياً عن حقيقة وضعك كملك ابن ملك ؟؟

والاجابة ببساطة كانت .. محددة من خلال كلماته أيضاً قال ..

ـ مجرد كونى مصرى هو اكثر اهمية عندى واذا كانت رغبة الشعب المصرى فى ان ينفض عن كاهله الحكم الملكى ـ كما حدث منذ ٤٠ عاماً ـ فانا أحترم ذلك دائماً ..

ويقول .. ان أباه فضل أن يترك العرش بعد ان أحترم رغبة الشعب خلال الأيام الأولى لحركة الجيش وكان من الممكن الا يغادر الملك فاروق القاهرة .. ولكنه كان حريصاً فعلاً مثل الضباط الاحرار على عدم إراقة نقطة دم واحدة .. وقد غادرها الملك مع التحيات العسكرية وبتكريم كبير لم يشهده او يسمع عنه فى دولة اخرى !! وهو أمر اشعرنى بالعرفان الشديد تجاه الشعب المصرى !!

ويعترف أحمد فؤاد الثانى باخطاء لوالده والتى رسمت نهايته ويضع التبرير لها ويقول ..

ـ ليس كل ما فعله أبى خطأ..ولم يكن كل حكمه سلبيا **ولكن كان له ايجابيات ايضاً** .. وهناك مشاركين له فى الاخطاء التى ارتكبها بالتأكيد والاغلبية من هذه الاخطاء هو غير مسئول عنها فقد كان هناك احزاب سياسية وشخصيات بارزة على الساحة السياسيه وكلها مشاركة معه فى المسئولية ..

وحدد أحمد فؤاد أبرز واخطر الإخطاء التى واجهت أباه فاروق وأولها **هزيمة فلسطين عام ١٩٤٨ فيقول**

ـ لقد كانت الهزيمة صدمة كبيرة فى ذلك الوقت .. حيث لم تستطع الدول العربية منع قيام اسرائيل بسبب تضامن العالم كله معها .. فحصلت على كل السلاح الذى تريده قبل قرار حظر إمداد الطرفين بالسلاح .. بينما لم يحصل الجيش المصرى على السلاح الكافى بالاضافة إلى خيانه الملك عبد اللهّ ملك شرق الاردن وبعض الجيوش العربيه التى آثرت الانسحاب فجأه وتركت الجيش المصرى بمفرده فى ساحة القتال ..

اما قضية **الأسلحة الفاسدة** التى اتهم والده بتورطه فيها.. وعدم الاعداد بشكل جيد للحرب فيقول أحمد فؤاد :

ـ الملك لم يتدخل فى عملية الشراء للأسلحة الفاسدة .. وإن كان قد وضع ثقته فى أناس لم يكونوا أهلاً للثقة .. حيث أرسل مبعوثين لشراء السلاح وكان معظمه فاسدا ولكنه كان فى موقف يائس يسعى للحصول على السلاح بأى طريقه وبأى ثمن قبل الحظر ..

وقد حاول البعض الحصول على السلاح الذى كان ملقى فى الصحراء منذ الحرب العالمية الثانية وبيبعوه للجيش المصرى ليستخدمه فى الحرب وبالطبع هذه خيانه ليس مسئولا عنها الملك ولكن بعد قادته الجهله باصول الحرب هم المسئولين !!

كان الملك يريد القتال من أجل فلسطين .. وعلى الرغم من الفشل السياسى الذى

نتج عن الهزيمة وقيام اسرائيل إلا ان الجيش المصرى كان يحتل جزءاً من صحراء النقب إلى غزة عندما اعلن وقف اطلاق النار ..

وكان بإمكان الجيش العودة للمعركة فى اليوم الثانى فى ظروف لم تكن تمثل كارثة لمصر .. ولكن السبب الرئيسى فى الهزيمة كان انسحاب الجيوش العربية من المعركة فجأة. ولابد ان نعرف يوماً ما الأسباب الحقيقية التى دفعت هذه الجيوش للانسحاب خاصة وان بعض الروايات التاريخية ذكرت أن الملك عبد الله قد التقى سراً فى ذلك الوقت مع بن جوريون ووضع معه خطة الانسحاب المفاجىء لكشف ظهر الجيش المصرى وانزال الهزيمة به وهذا ما ذكرته الكتب السياسية التى طرقت هذا الموضوع ..

....

أما **الخطأ الثانى** وهو أن الملك فاروق كان محاطاً **بحاشية سيئة** تقدم له النصائح السيئة .. وتخفى عنه كثيراً من الأمور .. فيقول عنه أحمد فؤاد مبرراً :

ـ لقد تولى الملك فاروق الحكم وعمره ستة عشر عاماً وكان صغيراً جداً .. يحب اللهو لأنه عاش طفولته مغلقاً عليه داخل القصر .. يحب التسلية البريئه وغير البريئه لذا انغمس في تصرفات اساءت اليه اساءه بالغه ساعدت عليها الحاشيه الفاسدة ..

واعترف عندما يكون المرء ملكاً .. فانه يجب عليه تحمل المسئوليات. وهذا كان ضعفاً شخصياً فيه ولكن ليس عدلا أن نصدر حكماً على نظام بأكمله من خلال السلوك الشخصى فقط. ولكن بتقييم ميزانية الدولة .. وحالة الاقتصاد .. والاشعاع الثقافى .. وهكذا ..

لقد كان الذهب المصرى فى البنك المركزى البريطانى يساعد انجلترا ـ فى مواجهة الأزمة الاقتصادية التى كانت تعانى منها وهذا يعكس صورة الانتعاش الاقتصادى الذى كانت تعيش فيه مصر وقت الملكية . ورغم ذلك يجب الا ننسى ايضاً أنه كانت هناك حكومة مسئولة عليها .. تنفيذ سياسة اقرتها الأغلبية فى البرلمان ..

اننى لا اقول أنه يجب تقديم العذر للملك فاروق .. أو التغاضى عن أخطائه .. ولكن يجب أن نكون عادلين فى تقييمنا للنظام بشكل شامل وكامل ..

....

ويعترف **أحمد فؤاد** بالخطأ الثالث فى حياة والده وهو عدم **تأهله للحكم ..**

ويقول : لقد أرسله جدى **الملك فؤاد** الى الأكاديمية العسكرية البريطانية وسنه ستة عشر عاماً .. ثم توفى جدى الملك فؤاد فى نفس العام .. وبدأت تظهر بوادر الحرب العالمية الثانية ورأى مجلس الوصاية أن هناك خطراً على الملك .. فعاد إلى مصر دون أن يتمكن من تنفيذ البرنامج الدراسى الذى كان معداً له ..

ورغم كل ذلك كان الملك فاروق يتمتع بشعبية كبيرة .. حتى أواخر الأربعينات .. وكان بإمكانه السير بعربته المكشوفة فى وسط القاهرة .. ولكن لابد من الاعتراف بأنه فقد هذه الشعبية فى السنتين الأخيرتين قبل مغادرته مصر .. حينما حدث شرخ بينه وبين الشعب .. !

....

ويتحدث أحمد فؤاد عن **مفاتيح شخصية** اباه الملك فاروق فيقول .. انه كان يعانى من **مأساة انسانية** كبيرة تفسر كثيراً من تصرفاته وهى انتظاره انجاب ولى العهد لمدة سبعة عشر عاماً كاملة .. وهى مأساة بالنسبة لأى ملك ألا ينعم الله عليه بولد فى وقت مبكر ليخلفه فى العرش وفى اعتقادى أنه لو كان قد حدث ذلك .. لتغير مجرى كثير من الأحداث ولكنها ارادة اللهّ ..

ولو أراد أحد فهم مفتاح شخصية والدى .. فهو فى تصورى .. ان الملك مر بحادثين فى حياته أثرا على حياته وتقديره للأمور ..

- الأول حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ..

وهو الحادث الذى دخل فيه السفير البريطانى القصر بالدبابات .. وشعر بعدها بالازلال والمهانة وهو ملك البلاد .. وحاول بعدها تحدى الانجليز مرات عديدة .. والتقليل من التأثير والنفوذ الذى كان تمثله أكبر قوة عسكرية فى العالم فى مصر فى ذلك الحين ..

وقد ساندت كل الأحزاب الملك فى محنته .. ما عدا حزب الوفد الذى أبدى استعداده لتولى السلطة بمعاونه الانجليز مما افقده الثقه في هذا الحزب ورجاله ..

ويذكر **أحمد فؤاد** .. أن فاروق كان يرغب فى مغادرة مصر عقب الحادث ولو حدث ذلك لساند الشعب والدى .. وطالب بعودته .. ولكن أين يذهب والعالم الحر كان متحالفاً ضد المانيا .. وكانت مصر جزءاً من هذا التحالف .. ولو كان قد جاء إلى فرنسا لانتهزها الانجليز فرصة .. ووصفوه بالنازية لذا بقى مبتلعا الاهانة سنوات طويلة يكره الوفد ويعمل على رد إعتباره من سلطات الاحتلال مما جعله هدفا مباشرا لاضعافه في النهايه .

والحادث الثانى الذى وقع لوالدى عام ١٩٤٦ وهو حادث اصطدام سيارته عند القصاصين وأصيب فيه بجراح خطيرة استمرت أربعة أشهر ..

وكان والدى يقود عربته مسرعاً كالمعتاد على طريق السويس .. وحدث أن فوجىء عند القصاصين بمجموعة من الأطفال يلعبون فى الطريق بينما تقف فى الطريق المقابل ناقلة جنود بريطانيه .. وفضل والدى الانحراف والدخول فى ناقلة الجنود على أن يصدم الاطفال ويقضى عليهم وأثر ذلك الحادث عليه تأثيراً كبيراً على صحته .. حيث بدأت تظهر عليه بوادر السمنة وبدأت تصرفاته تهتز بالسلب والايجاب وينظر للأمور بنظرات مختلفه .

وقد استغل المحيطون به كل الآثار السلبية التى تركها الحادثين على حياته في افسادها وتحويله إلى دمية يتلاعبون بها ..

ولم يترك فاروق أى مذكرات شخصية .. وما كتبه كان قليلاً جداً واحداثه متفرقة بعد مغادرته لمصر تحت تأثير الظروف ولم يستفيد منها الابن **أحمد فؤاد** ولكن "الأب"كان يروى تاريخ بلده وما قام به من "أعمال" فى الفترات التى يلتقى فيها مع أولاده فى الاجازات ويجيب فيها على كل التساؤلات التى يوجهوها اليه وابرزها .. لماذا تركنا بلدنا ؟

وحفظ الابن أحمد فؤاد كل الاحاديث التى رواها له والده .. كما اعتمد فى دفاعه عنه على الوثائق التى سجلت الفترة التى تولى فيها الأب فاروق عرش مصر .. وعلى الأحاديث المتفرقة التى رواها له أقاربه وخاصة عماته وشقيقاته واصدقاء والده .. عن هذه الفترة والظروف التى أدت إلى خروجه من مصر .. وكلها كانت فى صالحه !! وصالح والده..

....

واختار **أحمد فؤاد** ان تكون جذوره المصرية ممتد رغم حياة المنفى التى عاشها فجعل من بيته فى باريس بيتاً **مصرياً** يستمع فيها إلى الموسيقى العربية .. ويشاهد من خلال الڤيديو معظم الافلام المصرية القديمة التى تسجل فترة الحكم الملكى وجوانب الحياة المصرية بتقاليدها المتوارثة .. ويلتقى بالعديد من الصحفيين والكتاب والمثقفين الذين يزورون باريس ليقف على الحياة الثقافيه في بلده .. كما بدأ يظهر فى الحفلات والمعارض التى تقيمها السفارة المصرية ليتعايش مع الواقع الوطنى في مصر ..

يقول أحمد فؤاد كانت اغانى عبد الوهاب تذكرنى بجذورى وبعظمة مصر وسحرها وامجادها ..واغانى سيد درويش تذكرنى بعظمة بلادى الممتدة عبر السنين ..أما سيدة الغناء ام كلثوم فهى فخر لكل مصرى يعيش فى الخارج ..

....

ولا يشعر أحمد فؤاد بالحرج عندما يتذكر أيام الفقر والمعاناة التى عاشها واخوته وخاصة بعد موت والده فيقول ..

ـ لقد عانيت كثيراً فى مرحلة الطفولة والصبا والاعداد لشهادة البكالوريا ودراستى الجامعية .. وافتقدت إلى اللحظات التى يحتاج فيها الإنسان إلى أب يقوم بتوجيهه ومساندته فى الحياة ولكنى لم أجده ..

واعترف اننى تأثرت **نفسيا** وانا أعيش لحظات مضطربة ليس لى ذنب فيها ونظرات قاسية من البعض تتهمنى بأشياء لم أرتكبها وربما كان لزوجتى **"فضيلة"** النصيب الأكبر فى أن أجتاز هذه الظروف النفسيه القاسية ..

....

ويبرز السؤال في النهاية ..

ما هى ملامح الرجل القادم من بعيد كيف يفكر .. وكيف يتعامل مع اساليب حياته وادواتها .. كيف يفكر .. وكيف يحكم على الأمور ؟؟

بعد أن درس الاقتصاد فى جامعة لوزان بسويسرا شق **أحمد فؤاد** طريقه للعمل بدون ـ وساطة ـ مثله مثل أى ـ شخص عادى ـ واختار ان يكون مستقلاً .. ووجد فى وظيفة المستشار الاقتصادى أو الوسيط التجارى أو سمسار العقارات وهى وظيفة مناسبة يحقق منها العائد الذى يكيفه لحياة مستقرة إلى حد ما !!

وهو يعمل حالياً **مستشاراً مالياً** لعدة شركات .. أو مجموعة من الشركات الصناعية المنتشرة فى أوروبا وأمريكا .. ويقوم بعقد **المفاوضات الخاصة** بالعقود الكبرى لشركات تتعامل مع نظيرات لها فى الوطن العربى وأوروبا وأمريكا اللاتينية ويحصل منها على نسبة من قيمة كل عقد ينجح فى ابرامه .. واختار ان يعمل بطريقة مستقله يوظف فيها علاقاته الخاصة وتسمح له بالسفر والاتصال بكافة الثقافات ..

وقد اتخذ أحمد فؤاد من ـ باريس ـ مقراً لنشاطه بدلاً من روما التى اختارها ابوه من قبل لانه يحب أطلالها على العالم ولتوسط مكانها فى أوروبا وباعتبارها مركز الاشعاع الثقافى والفنى الذى يعشقه ..

والرجل اختار ان يكون زوجاً ـ مستقراً ـ بدون مغامرات ـ واختار شريكة حياته بعد تخرجه من الجامعة بعدة سنوات وهى فتاة فرنسية تدعى "دومنيك بيكارد" .. اعتنقت الإسلام بعد الزواج واختار "فضيلة" وتم الزواج فى جامع باريس وأقيم الفرح فى قصر موناكو ..

وحرص **أحمد فؤاد** على ان يبدأ اسم زوجته بحرف "الفاء" كتقاليد عائلته المتوارثة فاسماها **"فضيلة"** .. وأرسل له السادات هدية مناسبة يوم عقد القران وصفتها العروس بانها كانت أعز الهدايا رغم الهدايا الكثيرة التى تلقياها من الملوك والرؤساء !!

....

وأحمد فؤاد يحمل أراءاً خاصة لكل قادة مصر كونها من خلال تجربته فى المنفى .. ويحتفظ فيها بانجاز لكل رئيس لمصر حتى عبد الناصر الذى أمر بطرد عائلته يقول ..

ـ لن أتحدث عن أخطاء **عبد الناصر** فى حق عائلتى ولكن هناك انجازان عظيمان فى حكم عبد الناصر لا بد أن اعترف بهما وافخر لهما الأول هو تأميم قناة السويس .. وهو نهاية معركة للشعب المصرى بدأت منذ سنوات طويلة وتحققت فى عهده رغم ما خلفته من هزيمة من ١٩٥٦ ..

ثم هناك معركته من أجل **وحدة وكرامة الأمة العربية** وهى المعركة التى حاول فيها ان يعيد للشعب العربى وحدته ويختار ان يكون غير منحاز .. ولكنه اصطدم بالاستعمار حتى لقى حتفه فى النهاية ..

أما السادات .. فهناك بالطبع نصر أكتوبر العظيم .. الذى أعاد للشعب وعيه واعاد لى هذا الانتصار افتخارى كمصرى ..

وهناك انجازه للسلام .وهو **كنز عظيم** لابد من حمايته .ثم هناك ما قام به بالنسبة لعائلتى على المستوى الشخصى ..

أما فيما يتعلق بالرئيس مبارك .. فهناك انجاز الديمقراطية وتعدد الأحزاب .. وهى أعظم انجازاته .. ويجب أن نحافظ جميعاً على هذه الحرية بممارستها بوعى حتى لا تذهب . أو تنتكس ..

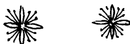
وأود هنا أن أشكره من صميم قلبى .. على العناية الفائقة التى أولاها للملكة فريدة قبل وفاتها .. والعناية التى يوليها للملكة ناريمان والدتى حتى الآن ..

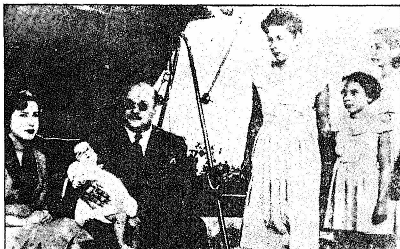
وهذه هى مصر .. المتحضرة دائماً ..

ويقول **أحمد فؤاد** .. الرئيس مبارك شخصية محل تقدير عند كل الذين التقى بهم .. وعهده هو تصحيح للمسار الوطنى .. لقد بنى الرئيس مبارك الثقة فى مصر وخصوصاً وهو يؤكد علاقتها المبدئية مع الدول ..

انه رجل اقتصاد وسياسة من الطراز الأول ويكفى جو الديمقراطية الذى تعيشه مصر الآن .. وهذا ما جعلنى افكر فى العودة لأعيش فيها كمواطن عادى وليس كملك أو مطالب بعرش !!

وكانت آخر رسائله برقية التهنئة التى ارسلها **للرئيس مبارك** قبل زيارته الأخيرة لمصر بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تولية الحكم .. أكد فيها أن أهم منجزات مبارك هى تدعيم قواعد الحرية والأمان فى مصر ..





فاروق على شاطىء المعمورة يحمل الملك الطفل وبجواره الملكة ناريمان



الملكة الام ناريمان تركت وليدها الملك أحمد فؤاد الثانى فى روما



الطفل الهادىء ـ أحمد فؤاد ـ (٤ سنوات) بين شقيقتيه فريال وفوزية
يعيشون تحت الحراسة المشددة في سويسرا خشية الاعتداء عليهم



أحمد فؤاد (١٣ سنه) يتلقى الصدمة الأولى يوم بلغه نبأ اغتيال
والده فاروق وتوجهه إلى روما في ٢٠ مارس ١٩٦٥ .



الملك أحمد فؤاد لدى وصوله إلى مطار القاهرة فى أول زيارة لوطنه بعد غياب ٢٩ عاما

المراجع

الكتب السياسية ..

ـ فاروق وسقوط الملكية في مصر	د.لطيفه محمد سالم
ـ الملك فاروق "ملك غدر به الجميع"	عادل ثابت
ـ البحث عن الذات	أنور السادات
ـ أسرار السياسة المصرية	كريم ثابت
ـ مصر ما قبل الثورة	محمد التابعى
ـ الأمن السياسى اللواء	حسن طلعت
ـ ذكريات بين عهدين	صلاح الشاهد
ـ حريق القاهرة	د. محمد أنيس
ـ فاروق ملكا	أحمد بهاء الدين
ـ ٤ فبراير ١٩٤٢	د. محمد أنيس
ـ عمالقة واقزام	مصطفى أمين
ـ قصة ملك و٤ وزارات	موسى صبرى
ـ تاريخ للبيع	محسن محمد
ـ الملف السرى للملك فاروق	مالكيف هيوج
لعبة الأمم	مايلز كوبلاند
ـ فلسفة الثورة	جمال عبد الناصر
ـ ملك باع نفسه للشيطان	حلمى سلام

الدوريات والمذكرات :

ـ شاهد على حكم فاروق	مرتضى المراغى
ـ ذكريات السياسه	ابراهيم فرج
ـ أوراق سياسيه	سيد مرعى
ـ عشت بين هؤلاء	محمد أحمد فرغلى
ـ قصه ثوار يوليو	كمال الدين حسين

ـ اخبار اليوم ٤٦ و ٤٩ و ١٩٥٣

ـ آخر ساعه من ٤٦ ـ ٥٤ ـ ٨٩ ـ ١٩٩٠

الأهرام ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥٤ ـ ٨٩ ـ ١٩٩٠

ـ الجمهورية ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٦٥ ـ ١٩٩٠

ـ المواعيد اللبنانية عام ١٩٩٠

الوثائق ..

الوثائق البريطانيه المودعه بدار المحفوظات العامة بانجلترا ..

رقم الايداع ١٩٩١/٨٥٨٩

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية